٨ـ دراسة لخطاب إيهود أولمرت:
توظيف الخطاب السياسى فى الحرب النفسية

أ. حسام حسن محمد(*)

مقدمة

خلال الفترة من ١٢ يوليو وحتى نهاية أغسطس ٢٠٠٦ شهدت منطقة الشرق الأوسط حربًا عسكرية إسرائيلية ضد لبنان ردًا على قيام حزب الله اللبنانى باختطاف جنديين إسرائيليين من المنطقة الحدودية، اصطلح على تسميتها فى إسرائيل بـ«الجزاء المناسب»، وهو اسم يحمل دلالات معينة توحى بأن هناك رد فعل على فعل سابق، وأن رد الفعل يمثل الجزاء المناسب. هذه الزاوية من الرؤية الإسرائيلية للحرب تدفعنا إلى البحث فى الجانب الآخر للحرب، وهو البعد غير العسكرى المتمثل فى حرب الكلمات تلك التى جرت فى مسار آخر بالتوازى مع صوت الصواريخ والمدافع. وترجع أهمية دراسة هذا الجانب من الحرب فى أنه احتل جزءًا كبيرًا من المشهد الإستراتيجى للحرب، بسبب ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التى تم استغلالها جيدًا فى الحرب من خلال الدور الذى لعبه الإعلام فى نقل الخطاب السياسى لأطراف الصراع. فقد بدا واضحًا أن ثمة حربًا أخرى مختلفة وخفية تجرى بين حزب الله وإسرائيل عبر طرف ثالث هو الإعلام تتباين اتجاهاته وفقًا للأجندة الخاصة لوسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية والغربية. والملاحظ للخطابات السياسية لرئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت والأمين العام لحزب الله حسن نصر الله يجد أنها جاءت فى إطار إستراتيجية معدة مسبقًا لتحقيق أهداف

(*) باحث فى العلوم السياسية ـ الهيئة العامة للاستعلامات.

يتقدم الباحث بشكر خاص للمترجمة مروة جابر أحمد المترجمة بالهيئة العامة للاستعلامات على جهودها فى ترجمة المادة العبرية التى استعان بها فى الدراسة.

وغايات معينة يمكن الاستدلال عليها واستكشافها من مضمون تلك الخطابات وما وراء النص.

انطلاقًا مما سبق، تسعى هذه الورقة إلى الكشف عن مدى حقيقة توظيف الخطاب السياسى لرئيس الوزراء الإسرائيلى فى إطار الحرب النفسية، من خلال تحليل مضمون خطاباته، عبر الإجابة على التساؤلات الرئيسة التالية:

١ ـ هل تم صياغة الخطاب السياسى لرئيس الوزراء الإسرائيلى خلال الحرب ليلعب دورًا فى إطار الحرب النفسية؟

٢ ـ كيف لعب الخطاب السياسى لرئيس الوزراء الإسرائيلى دورًا فى الحرب النفسية؟

٣ ـ هل نجح أولمرت فى تحقيق أهدافه من توظيف الخطاب فى الحرب النفسية؟

ومن أجل الإجابة على التساؤلات السابقة تطرح الورقة مجموعة من الأسئلة الفرعية التى تمثل الإطار الذى سيتم من خلاله تحليل مضمون خطابات أولمرت، وتتمثل هذه الأسئلة فيما يلى:

١ ـ ما هى أهم القضايا التى ركز عليها أولمرت فى خطاباته، وما هو حجم الاهتمام بها؟

٢ ـ ما هى صورة حزب الله فى خطاب أولمرت؟

٣ ـ ما هى صورة الحرب فى خطاب أولمرت، ونظرته إلى مفهوم النصر والهزيمة؟

٤ ـ ما هى الرسائل المتضمنة فى خطاب إيهود أولمرت؟ ومن هم المستهدفون بهذه الرسائل؟

٥ ـ هل أثرت خطابات أولمرت فى المستهدفين؟ ولماذا؟

تعتمد الدراسة فى تحليلها على أربعة عشر[1] خطابًا لرئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت فى الفترة من ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦ إلى ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦، تنوعت ما بين خطاب رسمى وتصريحات صحفية، مصدرها الموقع العربى لوزارة الخارجية الإسرائيلية ونصوص مترجمة من الصحف الإسرائيلية، وقد تم مراجعة النص العربى على الموقع مع النص العبرى على الصفحة العبرية لموقع الوزارة لاستيضاح الفرق بينهما، وتبين من تلك المراجعة عدم وجود فارق يذكر، واستخدام لغة عربية دقيقة فى الترجمة.

وقد استعان الباحث بأداة تحليل المضمون لتحليل هذه الخطابات، وتعد هذه الأداة من أكثر الأدوات المنهجية فى تحليل الخطاب، ويعنى تحليل المضمون الوصف الموضوعى والمنظم والكيفى والكمى لمادة الاتصال، من خلال تحديد فئات التحليل ووحدات للتحليل وتحليلها كميًا وكيفيًا[٢].

تنقسم هذه الورقة إلى أربعة أجزاء على النحو التالى:

أولاً: السيرة الذاتية: أبعاد شخصية إيهود أولمرت

يتناول هذا الجزء السيرة الذاتية لرئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت، ويناقش تأثير الأبعاد والجوانب الشخصية على أدائه خلال الحرب.

ثانيًا: مفهوم الحرب النفسية: حرب مختلفة وخفية

يهتم هذا الجزء بالحرب النفسية، المصطلح وتطوره التاريخى، والعناصر الأساسية لهذه الحرب.

ثالثًا: مضامين الرسائل (الإرهاب- البراءة- القوة- الصمود)

يتعرض هذا الجزء لتطبيق كيفية توظيف أولمرت لخطابه السياسى كجزء من الحرب النفسية فى الحرب على لبنان. من خلال تحليل رسائل الخطاب، والمستهدفين، وأهداف الرسائل المتضمنة فى الخطاب.

رابعًا: ردود فعل المستهدفين: صدى صوت خافت

يناقش هذا الجزء مدى نجاح أولمرت وفشله فى تحقيق أهدافه من توظيف الخطاب فى الحرب النفسية، من خلال تحليل ردود فعل المستهدفين بالخطاب على خطابه.

أولاً: السيرة الذاتية: أبعاد شخصية إيهود أولمرت

لقد أطلق إيهود أولمرت شرارة الحرب على لبنان ردًا على اختطاف حزب الله لجنديين إسرائيليين يوم ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦، واستمرت الحرب حتى صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١ بوقف إطلاق النار، هذه الحرب التى دارت رحاها على مدار أكثر من ثلاثة وثلاثين يومًا لا يمكن فهمها دون معرفة خلفية إيهود أولمرت التاريخية وطباعه الشخصية التى تركت آثارها بشكل مباشر أو غير مباشر على مسار الحرب والأداء السياسى والعسكرى الإسرائيلى خلالها.

١ ـ تاريخ أولمرت

ـ ولد أولمرت لأسرة مثقفة تتبنى أفكارا قومية متشددة[٣]، وكان والده عضواً فى الكنيست الإسرائيلى[٤]، وبدأ نشاطه العام عندما كان طالبًا فى الجامعة العبرية فى أسرة حيروت الطلابية، وفى تلك الفترة درس القانون وعلم النفس والفلسفة[٥].

ـ عانى أولمرت من مشكلات صحية تمثلت فى تشوهات فى العظام منعته من الالتحاق بالجيش[٦]، لكنه التحق بدورة تدريبية لضباط المشاة دون أن يشارك فى معارك[٧]، وقد خدم فى لواء «جولانى» كمراسل عسكرى فى جريدة «بمحانيه»[٨].

ـ بدأ أولمرت نشاطه السياسى من أواخر الستينيات، ففى عام ١٩٦٦ انضم لشموئيل تامير الذى أنشأ تكتل المركز الحر، وانضم للكنيست الثامن (١٩٧٣) ضمن اللجنة المركزية فى قائمة الليكود وهو فى الثامنة والعشرين من العمر، كما انضم للكنيست التاسع والعاشر، وكان يحتل المركز الحادى عشر فى قائمة الليكود، وفى عام ١٩٨٥ عاد لليكود وكان عضواً عن الحزب فى الكنيست الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر. وفى الفترة من ١٩٨١ ـ ١٩٨٨ كان عضواً فى مختلف لجان الكنيست: الخارجية، والأمن، والمالية والكنيست والتعليم، وفى الفترة من ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠ شغل منصب وزير شئون الأقليات. وفى الفترة من ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢ شغل منصب وزير الصحة وبدأ العمل على تحويل المستشفيات الحكومية إلى اتحادات، وهو أكبر إصلاح شهدته إسرائيل، وفى أواخر عام ١٩٩٣، اختير لرئاسة بلدية القدس، وخلال شغله هذا المنصب بادر بعدة مشروعات حيوية فى القدس منها شبكة الطرق ومشروع القطار الخفيف «الترام»، وفى ١٩٩٩ بزغ نجمه فى انتخابات حزب العمل، وفى سبتمبر ١٩٩٩ خاض منافسة على رئاسة الليكود وحصل على المركز الثانى بفارق كبير عن الفائز آرييل شارون، وبعد انتهاء انتخابات الكنيست السادس عشر فى يناير ٢٠٠٣ شغل منصب وزير الصناعة والتجارة والقائم بأعمال رئيس الوزراء فى حكومة شارون، وآنذاك تقدم باستقالته من منصب رئيس المدينة، كمل شغل أولمرت فى حكومة شارون منصب وزير الاتصالات والوزير المسئول عن إدارة الأراضى الإسرائيلية وهيئة البث. وفى أغسطس ٢٠٠٥ شغل أولمرت منصب القائم بأعمال وزير المالية عقب استقالة الوزير بنيامين نتنياهو[٩]. لمع اسم أولمرت بعد أن أصيب آرييل شارون بجلطة دماغية فى ٤ يناير ٢٠٠٥، إذ خلفه أولمرت فى رئاسة الوزراء

بالإنابه[١٠]، لكنه استطاع الحصول على المنصب فعليًا بعد منافسة انتخابية قوية فى انتخابات ٢٠٠٥ حسمها حزب كاديما الذى ترأسه خلفًا لشارون.

٢ ـ سماته الشخصية

استفاد أولمرت كثيرًا من عمله كمحام خلال الفترة من منتصف الستينيات إلى منتصف الثمانينيات فى المجال السياسى، فمهاراته كمحام جعلته قادرًا على استغلال الفرص دائمًا وتغيير اتجاهاته وفقًا لحساباته الشخصية للمكسب والخسارة، فخلال رئاسته لبلدية القدس أظهر قدرة على الدعاية لنفسه وتكوين صداقات كثيرة، واستغل منصبه لدعم مستقبله السياسى، وبعد تولى أولمرت منصب نائب شارون لعدم وجود بديل إثر حرمانه من منصب وزير المالية، استطاع توظيف شعبية شارون لصالحه خاصة حينما تبنى خطة شارون للانسحاب من قطاع غزة، وطرح بديلاً عنها خطة التجميع، وحين ترك رئيس الوزراء الصراع داخل حزب ليكود وأسس حزب كديما كان أولمرت أول من تبعه[١١]، وسار على نهجه وانتقل من مرحلة المواجهة ـ التى طالما رفع رايتها لسنوات طويلة فى مرحلة فك الارتباط ـ لمرحلة الانطواء[١٢].

يعمل أولمرت فى الغالب على اتخاذ قراراته منفردًا، ولا يحب استشارة الآخرين، ولا يحبذ إجراء مشاورات مستمرة حتى يصل إلى اتخاذ القرار المناسب، فحسب الطريقة التى يتبعها أولمرت فى اتخاذ القرارات فإن القائد يرسم الطريق ويجب على من حوله أن يساعدوه فى التنفيذ لا أن يساعدوه على صياغة أفكاره[١٣].

يجيد إيهود أولمرت مهارة إلقاء الخطب والتعامل مع وسائل الإعلام[١٤]، لكنه فى المقابل يجيد نقد وسائل الإعلام حينما تتناوله بشكل سلبى فيما يتعلق بقضايا الفساد التى تثور حوله، ظهر ذلك واضحًا حينما وجهت إليه الصحافة خلال الحملة الانتخابية لانتخابات الكنيست السابع عشر انتقادات بالفساد على خلفية قضية بيع منزله القديم فى القدس والتى فحصها مراقب الدولة ووجدها سليمة، فقد قال فى مؤتمر للحكم المحلى هذا الأسبوع قبيل الانتخابات تعليقًا على دور الإعلام فيها «لقد اتخذت المعركة الانتخابية فى الأسابيع الماضية وجهة غير متوقعة، حيث تحولت من محاولة للتنافس على نهج إلى معركة لتشويه السمعة، وللأذى ولنشر الأكاذيب، والهدم على المستوى الشخصى بشكل أكثر وحشية وشرورًا»، مما دفع صحفية هاآرتس أن تقول عنه إن أولمرت يحاول تهذيب الإعلام[١٥].

إن قدرة أولمرت على التعامل الجيد مع القانون وفهمه جعلته قادراً على مواجهة التشهير، فكثيراً ما تعرض لادعاءات متكررة بشأن وجود مخالفات، ولكنه سارع بإقامة دعاوى قانونية ونجح فى الفوز فى القضايا بمهارة. فهو ضمن قلة من الساسة الإسرائيليين الذين فازوا بجميع قضايا التشهير التى رفعوها(١٦).

٣ـ أثر شخصية أولمرت على أسلوب إدارته للحرب

ثمة مؤشرات تدلل على تأثير تاريخ أولمرت السياسى وسماته الشخصية على الحرب، تتمثل فيما يلى:

(أ) افتقاد أولمرت لخلفية وتاريخ عسكرى ـ على عكس معظم قادة إسرائيل السابقين ـ أثر على مسيرة الحرب فيما يتعلق بعدم قدرته على تفهم الأوضاع العسكرية على الجبهة اللبنانية، فضلاً عن عدم قدرته على توجيه المستوى العسكرى بما يتناسب مع ظروف الحرب على أرض الواقع، وخضوعه دائما لتوجهات المستوى العسكرى.

(ب) طريقة أولمرت فى اتخاذ القرار التى تعتمد على عدم التشاور مع الآخرين، واستبعادهم من مرحلة صناعة القرار، ساهمت فى اتخاذه قرار الحرب من غير مشاركة جماعية من كافة الأطراف المعنية ذات الصلة بصناعة قرار الحرب، كما أن إدارته للحرب عكست مستوى من التردد يؤكد ذلك النهج، فضلاً عن الخلافات التى ظهرت بينه وبين رئيس الأركان من جهة، ووزيرة الخارجية من جهة أخرى.

(ج) تاريخ أولمرت ينم عن سياسى محنك، لكنه يفتقد إلى الكاريزما السياسية ومن ثم فهو غير مؤهل للتعاطى مع الأزمات التى فشل رؤساء وزراء فى الماضى فى مواجهتها، مثل السقطات الاستخباراتية والعسكرية، واشتعال الوضع على الساحة الفلسطينية، فضلاً عن أزمة اختطاف حزب الله للجنديين الإسرائيليين الذى كانت الشرارة الأولى فى اندلاع الحرب، وكان بالإمكان تسويتها بطرق مختلفة، لولا رغبته فى الظهور بمظهر القادر على حماية أمن إسرائيل وتنفيذ ما يقوله من أهداف لهذه الحرب.

ثانيا: مفهوم الحرب النفسية: حرب مختلفة وخفية(١٧)

لا يوجد تعريف دقيق ومحدد لمفهوم الحرب النفسية وبصورة عامة، فالمقصود منها هو استخدام وسائل ليست عنيفة (خلال الحرب) لتقريب أهدافها، ومن الممكن توسيع أو

تقليص الفكرة، وتغيير هذا المصطلح حسب الضرورة. والحرب النفسية لا تحسم الحروب، ولكنها تكون أداة إضافية فى الحرب العسكرية[١٨]، والحرب النفسية هى دعائية الهدف منها التأثير على الرأى وعلى الشعور والتصرفات ضد الجماعة المستهدفة فى صفوف العدو. والهدف من الحرب النفسية أيضا هو زعزعة الأمن الذاتى لجيش العدو وإيمانهم فى النصر وفى تأدية المهمة والواجب[١٩]، **وتعتمد «الحرب النفسية ـ PSYCHOLOGICAL OPERATIONS» والتى تعرف اختصاراً باسم «سايوبس ـ PSYOPS» على وجود مجموعة من الخبراء والمحللين والأطباء النفسيين، بالإضافة إلى اقتصاديين واجتماعيين وعسكريين بهدف وضع إستراتيجية وخطة متكاملة على المديين القصير والطويل، وذلك من أجل اختيار الإشارات والمعلومات التى ينبغى توصيلها إلى هدف بعينه من أجل السيطرة على انفعالاته وأولوياته وأهدافه، ثم بالتالى توجيه سلوكه وتحركاته فى الاتجاه الذى يخدم مصالح وأهداف وأولويات الدول المحاربة. وتعمل الدول على توظيف وسائل الإعلام بشكل أساسى فى الحرب النفسية، حيث يتم استخدامها فى بث معلومات مكثفة للعدو بغرض تحقيق هدف معين؛ ولهذا يمكن القول إن الحرب الإعلامية هى جزء من الحرب النفسية التى تعتبر جزءاً أساسيا فى الحروب بشكل عام،** ويستخدم الإعلام لتدعيم الأنشطة العسكرية أو افتعال أحداث تدعم الروح المعنوية، أو للتعتيم الإعلامى أو للرد على الدعاية المضادة، وعادة ما يتم اللجوء إلى أساليب الحرب النفسية قبل وفى أثناء المعارك العسكرية لإشاعة الخوف والوهن فى صفوف الخصم العدو، وفى نفس الوقت لرفع الروح المعنوية للقوات المحاربة[٢٠]. **والحرب النفسية على الجبهة الداخلية والخارجية تهدف إلى تحقيق أهداف مباشرة وأخرى بعيدة المدى [٢١]، كما أن فعالية الحرب النفسية ونجاحها ضدّ الخصم تتحقق حينما تحدث تأثيرها فى نفوس الأوساط الشعبية من خلال الوسائل والأساليب، وتحقيق الأهداف العامة التى وضعت من أجلها[٢٢]**، وقد ارتبط مع مفهوم الحرب النفسية عدد آخر من المفاهيم اتفقت معها فى الفكر والأهداف مثل مصطلحات: الحرب الباردة، وحرب الأفكار، والصراع من أجل السيطرة على العقول والإرادة، وهى أيضا حرب الكلمات وحرب الأعصاب وحرب المصطلحات الإعلامية أو الحرب السياسية[٢٣].

١ ـ التطور التاريخى للمصطلح

يرجع مفهوم الحرب النفسية تاريخيًا إلى كلمة «البروباجندا»، وقد بدأ هذا المصطلح فى القرن السابع عشر، وهى اختصار لاسم منظمة أنشئت من أجل مساعدة الكنيسة الكاثوليكية لضم المؤمنين لصالحها. وعملت هذه المنظمة على مستوى العالم، وفى أمريكا الجنوبية كانت هذه المنظمة سببًا فى تنصير ملايين الهنود الحمر، **وحتى هذا اليوم فإن تفسير الكلمة هو «الدعاية». وفى إطار التحضيرات الحربية فى بداية الحرب العالمية الأولى أنشأ الألمان جهازًا إعلاميًا لجموع الجماهير المختلفة، وعندما انخرط البريطانيون فى الحرب أنشئوا جهازًا معقدًا وذا فاعلية كافية بعيدًا عن صراعات البيروقراطية الداخلية، ولقد فهم البريطانيون أهمية استخدام المعلومات بهدف النصر فى الحرب، وقاموا بإنشاء جهاز لهذا الهدف، لكن هذا الاسم كوّن مشكلة بسبب استخدام الألمان مصطلح « البروباجندا»؛ ولذلك اختار البريطانيون مصطلحًا آخر هو (الحرب السياسية). وعندما دخل الأمريكيون للحرب أنشئوا قيادة مشتركة مع البريطانيين وسمى هذا المصطلح الدعائى الجديد باسم (الحرب النفسية)**. ووضعت الحرب الباردة أمام الولايات المتحدة مشكلة قديمة جديدة، فمن ناحية «البروباجندا» هى أداة لأنظمة دكتاتورية، ومن ناحية أخرى فإنه لا يمكن تجاهل فاعلية هذه الأداة. فكان الحل الدلالى للمشكلة يتمثل بتغيير المصطلح ليصبح (العلاقات العامة)، والحل المنظم جعل هذه الدعاية فى الخفاء، وعلى ذلك تم الاستناد إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الـ (CIA) وأنشئت الهيئة الجديدة باسم وكالة الإعلام الأمريكية من أجل نشر معلومات.

إن انتشار مصطلح (الحرب النفسية) قد تضاءل وتم الاحتفاظ به للنشاطات العسكرية التقليدية، ففى حرب فيتنام تم استعمال هذا المصطلح ضمن نشاطات المسار النفسى وسميت (بالعمليات النفسية) أو باختصار (psyop) ور بما بسبب اعتقادهم أن لكلمة (عمليات) دلالة لسلسلة عمليات دقيقة وقصيرة، وهذا المصطلح مستخدم حتى اليوم، على الرغم من وجود جهود للبحث عن مصطلح جديد[٢٤].

٢ ـ النموذج الأمريكى فى الحرب النفسية

يمثل النموذج الأمريكى للحرب النفسية الأهم ضمن هذا الإطار، وتتسع الحرب وفقًا لهذا المنظور لتشمل جمع كل معلومة من جميع المصادر التى من الممكن أن توصل إلى

المصالح الأمريكية فيما بعد مدى معين، وهناك جهاز متكامل لكل أجهزة الدولة التى لها علاقة بالمعلومات العسكرية والمدنية على حد سواء؛ وذلك من أجل أن يكون العمل متلائمًا، وانطلاقا من أهداف محددة سابقًا وبشكل يعود بالنفع على مصالح الدولة. ومثال ذلك هناك أجهزة تعمل على نشر الثقافة الأمريكية فى جميع أنحاء العالم وحسب المستويات المقصودة وذلك من قبل عمالقة الصحافة فى البيت الأبيض والحكومة و«CIA» ووحدات الحرب النفسية وضباط العلاقات العامة فى وحدات الجيش، وبذلك تم فهم موضوع الإعلام ونشر المعلومات على أنه وحدة أو مجموعة كاملة.

وتعتبر الوثيقة الأمريكية المركزية غير الواضحة بشكل جزئى التى تحمل اسم «المرشد العسكرى الأمريكى نموذجًا لموضوع أهمية المعلومات (٦ ـ ١٠٠ fm 100-6 field manal (4)»، يتطرق إلى المعلومة على أنها ذات أهمية عليا فى الحرب المستقبلية ويتعرض إلى أساسيات الأفكار لاستخدام المعلومة فى الإستراتيجية الأمريكية. ويتفرع استخدام المعلومة إلى عدد من المجالات هى: مجال الحرب النفسية الذى يتخصص بالسيطرة على المعلومة الموجهة لجماهير مختلفة، وخاصة إلى عدو قائم وموجود أو محتمل، ومجال علاقات الجيش مع الإعلام الذى يتعامل أساسا مع الجماهير حسب الهدف المدنى والعام للولايات المتحدة، ومجال ثالث هو حرب المعلومات، والذى يعمل على إرسال المعلومات انطلاقا من وجهة نظر هذه القنوات، مثل الكمبيوتر وشبكات المعلومات بطرق مختلفة لاستغلال الحرب مع العدو مثل إرسال الفيروس لأجهزة العدو والتشويش الإلكترونى والمغناطيسى وما شابه ذلك. وانسجامًا مع (fm 100-6) يوجد كتاب توجيه وإرشاد لموضوع قانون الحرب النفسية (٣٣ ـ ١ ـ ٥ ـ fm (6)) وهذه هى قوانين الحرب منذ القدم، وقد وضعت النصوص الأولى فى بداية الحرب الباردة، وتحتوى هذه الوثائق على تجديد للأفكار بعيدة المدى فى عقيدة الحرب النفسية الموجودة منذ الحرب العالمية الأولى. والجديد هو فى مواضيع عامة مثل علاقات الجيش والإعلام وارتباطها بالمجال التخريبى السرى فى الحرب النفسية.

ويوزع دليل الحرب النفسية (fm33-1-5) مهام الولايات المتحدة على مستويات متعددة، تتضمن المستوى الإستراتيجى، ويقع على المقياس الشامل من ضمن أجهزة الدولة وبإشراف من الرئيس ومندوبيه. والمستوى الذى يليه هو المستوى العملى والفعال، وهدفه تجهيز السكان فى حالة العمليات الحربية، والهدف هنا تعريف مناسب لقوة عظمى، والتى تضع على رأس أولوياتها مصالحها بصورة شاملة. إن إرسال الجيش إلى مناطق متوترة

يحتم الاستفادة من الخبرات السابقة؛ لذلك يجب تجهيز السكان فى المنطقة لمجىء الجيش كى لا يفسر وجوده بطريقة قد تضر باحتمالية نجاحه، وفى حالة مثل هذه فإن بث المعلومات فى المنطقة فى الأساس من مسئولية الجيش وعلى مستوى عال يتعاون مع المستوى السياسى. وهناك المستوى التكتيكى ويتم التعامل من خلاله مع كل ما هو مقبول أو معروف فى الحرب النفسية فى ساحة المعركة وبشكل منظم حتى على مستوى الوحدات العسكرية الصغيرة. وهدف المستوى الأخير فى مرحلة التأسيس (التعزيز والتقوية) تهيئة الوضع العام للجماهير فى تلك المنطقة المحتلة لتقبل الواقع الجديد.

وفى الجيش الأمريكى أنشئ جهاز متطور من أجل فحص وتحليل وتشكيل المعلومات واستخلاص الرسائل ونشرها لتحقيق الأهداف المنشودة، وهذه الوحدة متحركة ومتنقلة وعلى استعداد للذهاب إلى أى مكان فى العالم وفى أسرع وقت[٢٥]. وبالإضافة إلى النموذج الأمريكى هناك جيوش معروفة ومتعددة لديها وحدات عسكرية كبيرة للحرب النفسية مثل الجيش البريطانى، والفرنسى، والألمانى، والإيطالى. **وفى (إسرائيل) يعتبر موضوع المعلومات أداة إستراتيجية دخل عليها تحسن ملموس، وذلك وفقًا لشهادة رون شليفر الذى يعد أحد أبرز الباحثين فى مركز بيغن السادات فى مجال الحرب النفسية وحرب المعلومات فى الجيش والإعلام**[٢٦].

٣ـ العناصر الأساسية للحرب النفسية[٢٧]

فى الحرب النفسية يوجد ثلاثة عناصر أساسية وهى: الجمهور المستهدف، والرسائل، وقنوات البث.

(أ) الجمهور

يمكن تقسيم الجمهور المستهدف إلى ثلاثة أقسام: المواطنون، العدو، الحياد، وذلك على النحو التالى:

* **الجمهور الأكثر أهمية هم المواطنون،** فعندما تطلب الدولة تجنيد عناصر سكانها للحرب فهى مضطرة أن تقوم بعملية إقناع مواطنيها بالموافقة على التضحية خاصة فى الحرب التقليدية، وفى أوقات الحرب الباردة فإن هناك تجنيدا جزئيا، لكن الدولة مضطرة أن تتعامل وتتأقلم مع صعوبات أخرى مثل التذمر والتشكك المترتب على توزيع غير عادل لعبء المسئولية، ويجب إقناع المواطنين أنه عندما يكون الحديث عن خطر يهدد الوجود يتطلب الكثير من التضحيات، ويجب أن يتم إقناع الجنود الذين يتم تجنيدهم بضرورة

تجسيد أهداف الحرب، وأن احتمالية النصر للدولة التى لا تنجح فى اجتياز هذا الأمر ضعيفة. وتشكل حرب لبنان ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٠ فى الخبرة الإسرائيلية مثالا للفشل فى الخطاب الموجه للشعب.

* **الجمهور الثانى هو العدو، وهذه الجماعة تنقسم إلى قسمين** وهما: الجيش والمدنيون، ويكمن هنا الهدف فى العدو بأن ينزع منه الأمل فى النصر، وأن هذا هدف ضائع، وكلما انتهت الحرب مبكرا أكثر كان ذلك من الأفضل، ومن أجل هذا يتم استعراض معطيات القوة والخبرة التاريخية، وهكذا فإن الجانب الأضعف يعرض موارده البشرية واستعداد رجاله للتضحية كوسيلة مفضلة.

* **الجمهور الثالث هو الجمهور الحيادى** والذى ليس له علاقة مباشرة بالصراع، والهدف هنا كسب رأيه، أو على الأقل منعه من مساندة العدو. ومن أجل الوصول إلى الجمهور الحيادى يجب استخدام تقنية العلاقات العامة، وإجراء استطلاعات لموضوعات خارجية عبر الإعلام المحلى وشراء مناطق الإعلام وقنوات وزارة الخارجية (الدبلوماسية والتجارة) واتصالات ثقافية، وتعتبر الجماعة الأكثر تصلبا هى العدو، وليس فقط تحديد كل رسالة تصل على أنها معادية ومضرة بأهداف الحرب، وهذا ما يدفع العدو إلى وقف قنوات البث المعادى إلى جيشه ومواطنيه.

(ب) الرسائل

وعلى ضوء تحليل الرسائل فى حروب القرن الماضى من الممكن أن نستخلص عددا من الرسائل القيمة الموجهة للجماهير وسكان المنطقة وللعدو تركز على قلة الأمل بالنصر وغرس الخوف فى ذاته وبث الشعور بالذنب. ويرمى استهداف مقاتلى العدو إلى التسبب لهم فى الارتباك والتردد والرضوخ والاستسلام أو الهرب من المهمات، ويجب أن تهتم هذه الرسائل بالإجابة على تخوف الجنود على مصير عائلاتهم بعد سقوطهم فى الأسر. وهذا النوع من الرسائل فى الحرب مشهور وهو «أنه لا يوجد أى شىء ضدكم، ولكن ضد القيادة السيئة المسئولة عنكم، ساعدونا على إسقاطهم، وإن هذه الحرب اللعينة ستنتهى فوراً» وهذه الرسائل لها أثر فى حالة انحراف الناس وتكتلهم حول هذه القيادة الفاسدة فى أوقات الحرب. ويكمن هدف الحرب النفسية فى إخلال الوضع النفسى داخل صفوف العدو وحملهم للتفكير بالعموميات وبأفكار واقعية لمصلحة كل فرد، وفى بعض الأحيان جعله يشعر بالذنب، وهذا الأسلوب أثبت نجاحه أكثر من غيره، وهكذا كان فى فيتنام.

ج- **قنوات البث:** هى الطرق المستخدمة فى نقل الرسائل ووسائل الاتصال الجماهيرى، مثل وسائل الإعلام وغيرها من وسائل الاتصال.

استناداً إلى ما سبق يمكن تطبيق العناصر الأساسية للحرب النفسية على خطاب إيهود أولمرت على النحو التالى:

نموذج الحرب النفسية(*)

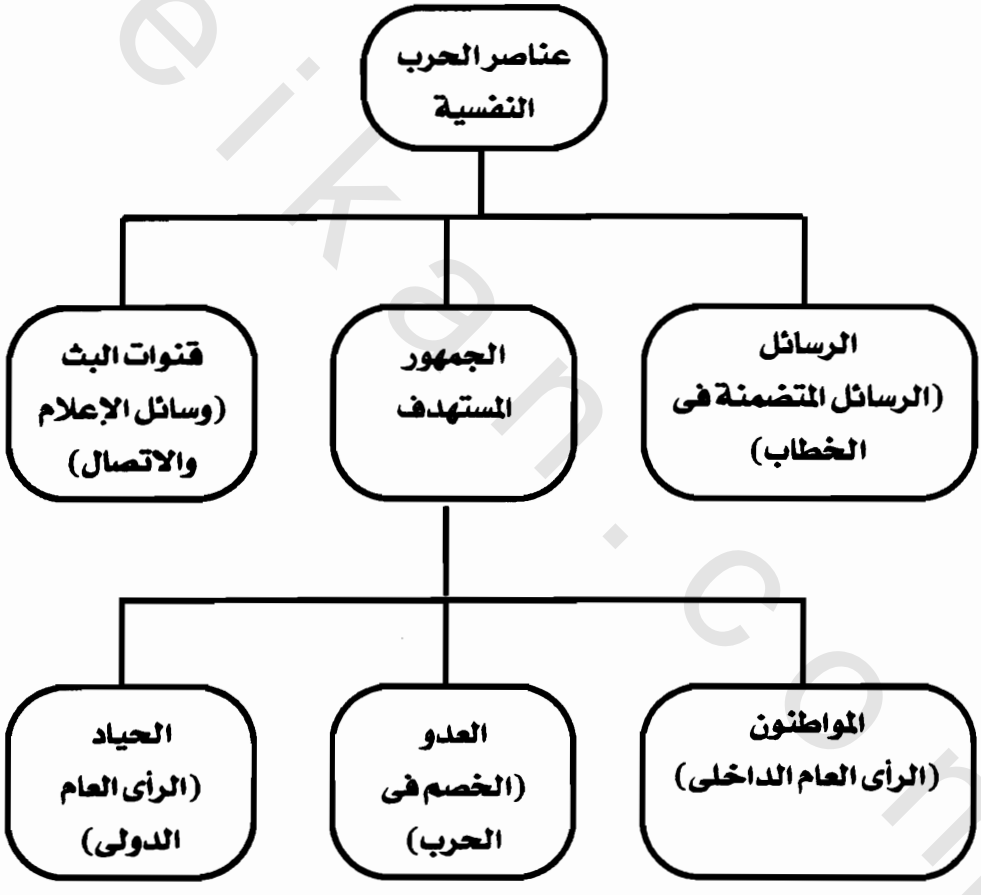

(*) هذا الشكل من تطوير الباحث استناداً إلى دراسة رون شليفر عن أساسيات الحرب النفسية.

ثالثًا: مضامين الرسائل (الإرهاب ـ البراءة ـ القوة ـ الصمود)

كشف تحليل الخطاب السياسى لإيهود أولمرت خلال الفترة من ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦ إلى ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦ عن أربع رسائل تمت صياغتها فى الخطاب بحيث تصل إلى جمهور المستهدفين (العدو «حزب الله» ـ المواطنون «الرأى العام الداخلى» ـ الحياد «الرأى العام الدولى»)، وتتمثل هذه الرسائل فى (الإرهاب ـ البراءة ـ الصمود ـ القوة)، وقد تبلور مضمونها على النحو التالى:

١ ـ **رسالة الإرهاب**: إسرائيل تحارب حزب الله المنظمة الإرهابية التى تتحرك بتشجيع ودعم سوريا وإيران.

٢ ـ **رسالة البراءة**: إسرائيل تحارب دفاعًا عن نفسها ضد حزب الله، ولا تحارب الشعب اللبنانى وحكومته، وهى لا تستهدف المدنيين كما حزب الله.

٣ ـ **رسالة القوة**: إسرائيل حققت إنجازات لا مثيل لها، وغيرت التوازن الإستراتيجى فى المنطقة.

٤ ـ **رسالة الصمود**: الجبهة الإسرائيلية قادرة على التماسك والردع بفضل الروح التطوعية.

وقد تبين من تحليل الخطاب أن كل رسالة تحتل ترتيبًا على أجندة الخطاب، ولها عناصر تشكل صياغتها النهائية فى الـ ١٤ خطابًا التى ألقاها أولمرت، كما أن المضمون التفصيلى لهذه العناصر يكشف تفاصيل الرسالة، التى تكشف بدورها عن الأهداف المستترة وراء كل منها. كما سيتضح فى الجزء اللاحق.

١ ـ رسالة الإرهاب

(أ) مضمون الرسالة

إسرائيل تحارب حزب الله المنظمة الإرهابية التى تتحرك بتشجيع ودعم سوريا وإيران.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

احتل الاهتمام بقضية الإرهاب المرتبة الثالثة فى خطاب أولمرت بعد تركيزه على عرض مواقف إسرائيل التى تظهرها كدولة بريئة ذات قوة، وقد ظهر ذلك فى ٤٢ فقرة فى الـ ١٤

خطابًا التى ألقاها أولمرت، إلا أن كثافة الاهتمام كانت أكبر من ترتيب المسألة على أجندة الخطاب، وقد وضح ذلك فى تكرار مفردات (الإرهاب- منظمة إرهابية) أكثر من مرة فى الخطاب الواحد، وأحيانًا داخل الفقرة الواحدة، ومن نماذج ذلك استخدامه لهذه المفردات ١٠ مرات فى الخطاب الذى ألقاه أمام الكنيست يوم ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦، و٩ مرات فى خطابه أمام رؤساء السلطات المحلية يوم ٣١/ ٧، و٧ مرات فى تصريحاته الصحفية عقب لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس يوم ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .

(ج) عناصر الرسالة

تتشكل رسالة الإرهاب من ثلاثة عناصر تم تضمينها فى صياغة الخطاب هى: صورة حزب الله، سمات أعمال الحزب، علاقة الحزب مع إيران وسوريا «العمل بالوكالة»، وتتبلور تفاصيل عناصر الرسالة على النحو التالى:

• صورة حزب الله

طرح أولمرت فى خطاباته الـ ١٤ صورة محددة المعالم لحزب الله تتبلور ملامحها فى الصفات التالية:

١ - «هناك جهات متطرفة، إرهابية وعنيفة، تشوش حياة المنطقة بأسرها وتعرض استقرارها للخطر. والمنطقة التى نعيش فيها مهددة من قبل هذه المجموعات الإرهابية الفتاكة»(٢٨).

٢ - «اليوم هو يوم آخر، استهدف خلاله القتلة من لبنان، والعاملون بإيحاء وتوجيه من إيران وسوريا، مواطنين إسرائيليين. إن حقارة، ولؤم ووحشية وإجرامية حزب الله لا تُعرَض للأسف بكامل شدتها على شاشات التلفزة خارج إسرائيل، بل تُعرَض صور مشوهة ومغلوطة تقدم الضحية على أنها الجهة العدوانية. نحن نواصل ممارسة حقنا بالدفاع عن أنفسنا ضد منظمة إرهابية إجرامية»(٢٩).

٣ - «حزب الله هو منظمة إرهابية وحشية يتم تشغيلها، وتمويلها وتزويدها وتحظى بالرعاية والإيحاء من قبل دول ليست معنية بأى تطور جدى فى المنطقة»(٣٠).

٤ - من سيتقلص أولاً؟ إننا لن نتقلص أمام حزب الله ولن نوقف تلك المعركة رغم الظروف الصعبة، وهذا هو الصواب. حزب الله شأنه شأن الإرهاب الإسلامى كله الذى

يهدد الحضارة الغربية كلها. وعندما قررنا الرد عليهم عرفنا أنه سيتوجب علينا الوقوف فى أوضاع صعبة وسنقف فى تلك الأوضاع»[٣١].

٥ ـ «قيادة منظمة حزب الله مختبئة، تعمل بالظلام، خشية على حياتها، من جانبنا، سنواصل ملاحقتها فى كل مكان وزمان. هذه القيادة موجودة فى حالة من الضغط؛ ولذلك فإنها تنشغل بالأكاذيب والافتراءات من أجل تشويه الحقيقة والواقع»[٣٢].

٦ ـ «فى كل معركة، وفى كل اشتباك مع مخربى حزب الله، كانت الغلبة لمقاتلى جيش الدفاع ـ وما من شك فى ذلك. إن قادة هذه المنظمة الإرهابية لجئوا إلى مخابئهم، وهم مشغولون من هناك بنشر الأكاذيب وإخفاء الحقيقة بشأن الثمن الذى دفعوه هم ورجالهم»[٣٣].

٧ ـ «أنتم تذكرون الخطاب الأول الذى ألقاه نصر الله فى التلفاز، ذاك المتكبر، الساخر منا، الواثق بانتصاره»[٣٤].

ويتضح مما سبق أن:

* حزب الله يمثل تهديداً لمواطنى دولة إسرائيل؛ لأنه يستهدف المدنيين الأبرياء.

* حزب الله منظمة إرهابية، متطرفة، فتاكة، وحشية، إجرامية، حقيرة، متعطشة للدم، لئيمة، قاسية، خطيرة.

* قيادات الحزب قيادات مختبئة تعمل فى الظلام خشية على حياتها، تنشر الأكاذيب، والافتراءات، وتعمل على إخفاء الحقيقة، وزعيم الحزب متكبر ومتغطرس.

• سمات أعمال الحزب

عمل أولمرت فى خطاباته على التركيز على أساليب حزب الله، التى عرضها على النحو التالى:

١ ـ «إن إسرائيل لا تحارب لبنان، وإنما تحارب الإرهاب هناك الذى يتزعمه نصر الله وزمرته، الذين حولوا لبنان إلى رهينة وخلقوا جيوبا من الإرهاب والقتل بتحريض كل من سوريا وإيران»[٣٥].

٢ ـ «حزب الله يستخدم المواطنين اللبنانيين كدروع بشرية، وهم يريدون رؤية دم الأطفال، فهذا هو السلاح الوحيد الباقى لهم»(٣٦).

٣ ـ «نحن نحارب إرهابيين لا وازع يردعهم ـ ولن نوقف حربنا ضدهم حتى نبعدهم عن حدودنا»(٣٧).

٤ ـ «أريد التوجه إلى المواطنين اللبنانيين: مرة أخرى يتم اقتيادكم من قبل إرهابيين إجراميين إلى واقع من الدمار والخراب. بالذات حين بدأت فترة جديدة فى بلادكم، حين بدأت تهب لديكم رياح جديدة من الديموقراطية والحرية، تحولتم إلى رهائن بأيدى منظمة القتلة حزب الله»(٣٨).

٥ ـ «المجتمع الدولى بأسره يشاطرنا التصور الداعى إلى تصفية دولة الإرهاب التى قامت داخل دولة لبنان... ولم يعد هناك وضع تكون فيه دولة داخل دولة. ولم يعد هناك وضع يتمتع فيه تنظيم إرهابى برعاية دولة. ولم تعد هناك حالة يحق فيها لمنظمة إرهابية العمل من داخل لبنان، بصفتها الذراع الطويلة لمحور الشر الممتد من طهران وحتى دمشق، تستغل لبنان فى حالة ضعفه، وتحوله ومواطنيه وبنيته التحتية إلى أداة طيعة فى حربها»(٣٩).

ويتضح مما سبق أن:

* أن الحزب حول لبنان إلى رهينة، وخلق فيه جيوبًا من الإرهاب والقتل.
* يعمل الحزب على تشويش حياة المنطقة وتعريضها للخطر.
* يمثل الحزب دولة داخل الدولة، ويعمل كتنظيم إرهابى يحظى برعاية دول خارجية.
* يعمل الحزب دون رادع أو وازع، كما أنه يقود لبنان إلى الدمار والخراب.
* يستخدم الحزب المواطنين اللبنانيين كدروع بشرية.

• علاقة الحزب مع إيران وسوريا: العمل بالوكالة

اهتم أولمرت فى خطابه بتوضيح العلاقة بين الحزب وكلٌ من إيران وسوريا، ويطرح الخطاب فكرة وجود علاقة عمل بالوكالة، يعمل فيها الحزب لصالح إيران وسوريا، وظهرت تلك العلاقة فى الخطاب على النحو التالى:

١ ـ «الحرب التى نخوضها فى هذه الأيام هى ضد المنظمات الإرهابية العاملة من لبنان وغزة. وهذه المنظمات ليست سوى أدوات طيعة تعمل بإيحاء وتوجيه وتشجيع وتمويل أنظمة مؤيدة للإرهاب ومعارضة للسلام، على محور الشر الممتد من طهران وحتى دمشق. لقد عانت دولة لبنان فى الماضى معاناة جسيمة جداً حين سمحت لقوات أجنبية أن تتلاعب بمصيرها وقدرها. إيران وسوريا ما زالتا تواصلان التدخل، وبواسطة جهاز تحكم عن بعد، فى شئون لبنان والسلطة الفلسطينية، وذلك من خلال حزب الله وحماس»[٤٠].

٢ ـ «يتم تفعيل حزب الله من قبل إيران وسوريا. وأن الموضوع الإيرانى هو الموضوع الذى سيشغل العالم خلال الشهور القادمة، وأن ما يحدث الآن ما هو إلا تمهيد لذلك». وأضاف رئيس الوزراء قائلاً: «إذا لم يقف العالم فى جبهة واحدة ضد حزب الله الذى يعمل كأداة طيعة بأيدى إيران، فكيف سوف يقنع الإيرانيين بأنه ضدهم حقا؟»[٤١].

٣ ـ «حزب الله يخدم مصالح شعوب أخرى، بخاصة مصالح سوريا وإيران. هاتان الدولتان تنفثان وتنشران السم. إنهما تنميان الكراهية، التعصب، والتطرف، ولهفة لا تعرف الشبع للمس بالأشخاص الذين يعيشون بموجب قواعد أخلاقية وحضارية مغايرة»[٤٢].

٤ ـ «إن الجميع يعتقد أننا نقاتل أمام حزب الله لكن تعالوا بنا نقول الحقيقة وهى أن دولة إسرائيل تقاتل أمام الإيرانيين وسوريا التى تستخدم حزب الله لتهاجمنا من الشمال»[٤٣].

٥ ـ «تم تزويد حزب الله بأحسن الأسلحة، من صواريخ، معدات رؤية ليلية، صواريخ مضادة للدبابات، قذائف كاتيوشا وبكل سلاح مدمر ممكن. إيران وسوريا أشغلتا جميع أجهزته، ومنحتا حزب الله كل الدعم وكانتا فى الواقع البنية التحتية والقاعدة التى واجهتها دولة إسرائيل خلال الشهر الأخير»[٤٤].

ويتضح مما سبق أن:

* حزب الله يعمل بإيحاء وتوجيه من الدولتين.

* حزب الله يمثل أداة طيعة وجهاز تحكم عن بعد، وذراع طويلة لمحور الشر الممتد من طهران وحتى دمشق.

* حزب الله يحصل على دعم ورعاية إيران وسوريا اللتين قامتا بتزويده بأحدث الأسلحة، من صواريخ، ومعدات رؤية ليلية، وصواريخ مضادة للدبابات، وقذائف الكاتيوشا.

(د) أهداف رسالة الإرهاب

تركيز أولمرت على قضية الإرهاب فى خطابه يخفى وراءه أربعة أهداف، يسعى إلى تحقيقها، تتمثل فى:

- **تشويه صورة العدو** «حزب الله» أمام الرأى العام العالمى، من خلال تصويره كحزب إرهابى يقتل المدنيين. ومن ثم كسب تعاطف الرأى العام الخارجى مع إسرائيل، وخاصة الغربى منه.

- **الحصول على الدعم السياسى من الدول الغربية**، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، على اعتبار أن حرب إسرائيل ضد حزب الله هى حرب ضد الإرهاب على غرار الحرب الأمريكية على الإرهاب، ويؤكد ذلك تصريحات أولمرت الصحفية يوم اختطاف الجنود الإسرائيليين فى ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦ حينما قال: «إن ما حدث على الحدود الشمالية ليس اعتداءً إرهابيا، لكنه عمل حربى»، وهى نفس التصريحات التى أطلقها الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش يوم أحداث ١١ سبتمبر. فضلاً عن إشارة أولمرت فى خطابه أمام الكنيست يوم ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ إلى حديث دار بينه وبين عمدة نيويورك جاء فيه « أذكر محادثة مع رودى جولياني رئيس بلدية نيويورك خلال فترة الاعتداءات الإرهابية فى سبتمبر ٢٠٠١، لقد اتصلت به لأشد على يديه وعلى أيدى سكان نيويورك بعد انهيار مركز التجارة العالمى، وقد قال لى: «إذا صمد النيويوركيون بهذا الأمر مثل المقدسيين، فسوف ننتصر على الإرهاب».

- حشد الجبهة الداخلية الإسرائيلية من خلال التركيز على عقدة الخوف لدى الإسرائيليين، وتضخيم شعور الضحية والخطر لدى الإسرائيليين، ففى هذا الإطار يقول المؤرخ والباحث توم سيغيف: إن غالبية الإسرائيليين يصدقون مسألة التهديد الإيرانى. وغالبيتهم لا يعرفون شيئًا عما يحدث فى إيران. ورغم أن إيران تنفى أنها تنوى إنتاج سلاح نووى، إلا أن الإسرائيليين لن يصدقوا ذلك بعد الكارثة، التى ينفى رئيس إيران حقيقة وقوعها، خاصة وأن «الكارثة» تشكل مركبًا مركزيًا من بين مركبات «الهوية

الإسرائيلية». ويعتبر الإسرائيليون إنكار الكارثة خطراً وجوديّا. ومن هنا نجاح الحكومة فى إقناع غالبية الإسرائيليين بضرورة العمل ضد إيران. كما أن غالبية الإسرائيليين لا يعرفون عن حزب الله أكثر مما كان يعرف الأمريكيون عن العراق. ومثل غالبية الأمريكيين فهم يؤمنون بمحور الشر، ويرون أن حزب الله الذراع الطويلة لإيران. ومن هنا الأمر ليس بحاجة إلى استيضاح مسألة وجود أو عدم وجود محور الشر، يكفى أن غالبية الإسرائيليين يخشونه[٤٥]، وفيما يتعلق بتضخم شعور الضحية يقول دان بارعون عالم النفس الإسرائيلى إن «الإسرائيليين يمتلكون الاثنين: الشرعية المطلقة للضحية وكذلك السلطة الشاملة». أودّ أن أضيف إلى ذلك: إذا ما ادّعى كلا الطرفين أنّ له حقّا فى الشرعية المطلقة والسلطة الشاملة فعندئذ لا يبقى هناك مجال لمشاركة الآخر مأساته. عندما تسقط الصواريخ على المناطق الجنوبية والشمالية من إسرائيل فحينها يستعيد سكان البلاد اليهود شعور الضحية الأساسى الخاص بهم: نحن شعب صغير مهدّد من جهات خارجية كثيرة تجب مواجهتها بحزم وبقوّة. يعتمد شعور الضحية الأساسى هذا على شرعية الضعفاء «ابدأ بقتل من يحاول قتلك». يتمحور وعى الكثيرين من الإسرائيليين ضمن شرعية الضحية هذه. ليس من باب الصدفة أن نكون واعين أقل بكثير بسلطتنا وقوّتنا وكذلك آثارهما السلبية على الآخرين الذين يقدّر عليهم أن يعانوا من هذه السلطة. يمتاز الضحايا عن الفاعلين بميزة حاسمة: إذ أنهم لا يجبرون على تحمّل أيّة مسئولية عن أفعالهم؛ وذلك لأن أفعالهم هذه هى مجرّد ردة فعل على الأفعال الشريرة التى يقترفها الآخرون[٤٦].

ـ استمالة بعض القطاعات فى الرأى العام العربى من خلال عرض صورة حزب الله باعتباره يحارب ضد المدنيين العزل فى إسرائيل وليس ضد الجيش.

٢ـ رسالة البراءة

(أ) مضمون الرسالة

إسرائيل تحارب دفاعًا عن نفسها ضد حزب الله، ولا تحارب الشعب اللبنانى والحكومة اللبنانية، ولا تستهدف المدنيين كما حزب الله.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

عكست خطابات أولمرت الـ ١٤ تركيزه على الدفاع عن مواقف إسرائيل، فقد احتلت فكرة أن إسرائيل دولة بريئة المرتبة الأولى فى الخطاب، بمعدل ٦٤ فقرة فى إجمالى

الخطاب، بما يعنى متوسط ٦ , ٤ فقرة فى كل خطاب، والملاحظ فى هذا الصدد استخدام أسلوب إنشائى أدبى يستميل العواطف فى بعض الخطابات، عبر عرض معاناة المدنيين الإسرائيليين وأسر الضحايا والمخطوفين بطريقة تخاطب المشاعر الإنسانية عند متلق الخطاب.

(ج) عناصر الرسالة

تشكلت رسالة البراءة فى خطاب أولمرت من أربعة أبعاد، تتكامل مع بعضها لتعبر عن صورة لإسرائيل باعتبارها دولة بريئة ومستهدفة، وهذه الأبعاد هى: منظور إسرائيل للحرب، ولماذا تحارب إسرائيل، وأقنعة البراءة: والمقصود هنا المبررات التى يسوقها أولمرت للدفاع عن الموقف الإسرائيلى، وأدلة البراءة: والمقصود بها البراهين التى تؤكد صحة الموقف الإسرائيلى، وتتضح تفاصيل هذه العناصر على النحو التالى:

• منظور إسرائيل للحرب

يعكس خطاب أولمرت رؤية إسرائيلية معينة لطبيعة هذه الحرب، تتبلور ملامحها فيما يلى:

١ ـ «فى الحالتين بدأت الاعتداءات دون أى سبب، وهى موجهة بمعظمها ضد مواطنين إسرائيليين أبرياء داخل المناطق السيادية لدولة إسرائيل. رغم أنه لا يوجد لا فى الجنوب، ولا فى الشمال أيضًا أى ادعاء لأى جهة إقليمية أو دولية، بأن إسرائيل موجودة فى منطقة تدعى جهة ما أنها تعود لسيادتها؛ لذلك فإن دولة إسرائيل لا يمكنها ولا نية لديها للتسليم بهذا الأمر. نحن لسنا معنيين ولم نكن معنيين بالمس بالشعب اللبنانى أو بالفلسطينيين، وكل مرادنا ومبتغانا هو أن نعيش حياتنا بهدوء وسكينة وعلاقات ملؤها حسن الجوار»(٤٧).

٢ ـ «نضالنا أخلاقى وعادل على نحو لا مثيل له، وكل أمة فى العالم الحر ما كانت سوى لتتصرف مثلنا وتحذو حذونا»(٤٨).

٣ ـ «خلال الأسابيع الأخيرة، قام أعداؤنا بتحدى سيادة دولة إسرائيل وسلامة سكانها. بداية على الجبهة الجنوبية، ومن ثم على الحدود الشمالية، وبعد ذلك أكثر عمقًا

داخل جبهة الدولة الداخلية. إسرائيل لم تطلب هذه المواجهات ـ بل العكس هو الصحيح. إذ فعلنا كثيراً من أجل تجنب هذه المواجهات. حيث عدنا إلى حدود دولة إسرائيل، المعترف بها من قبل المجتمع الدولى. لكن، كان هناك من فسروا رغبتنا بالسلام، لنا ولجيراننا، كعلامة ضعف ووهن. لقد أخطأ أعداؤنا بظنهم أن استعدادنا للتحلى بضبط النفس هو علامة ضعف ووهن من جانبنا. لقد كانوا مخطئين! ليس لدولة إسرائيل أى نزاع إقليمى على حدود، لا على حدودنا الجنوبية، ولا على حدودنا الشمالية. فى هاتين الجبهتين، نحن نرابط على الحدود الدولية المعترف بها. هكذا هو الحال إزاء السلطة الفلسطينية فى قطاع غزة، وهكذا هو الحال إزاء لبنان. ليس لدينا أية نية للتدخل فى شئونهم الداخلية. العكس هو الصحيح، فالاستقرار والهدوء فى لبنان حر وخال من سلطة قوات أجنبية، والاستقرار والهدوء فى السلطة الفلسطينية، هى من الأمور المستحبة والمرغوب بها لدى دولة إسرائيل. نحن نتطلع ونتمنى أن ينشأ بيننا فى أحد الأيام تحالف أبدى، لمصلحة شعوبنا المتبادلة على جانبى حدودنا المشتركة»[٤٩].

٤ ـ «ما من شىء نريده أكثر من السلام وحسن الجوار ـ فى الشرق، فى الشمال وفى الجنوب. نحن نريد السلام، ونسعى ونتطلع إلى تحقيق السلام. لكن وبنفس القدر، ما من شىء ننفر منه ونرفضه أكثر من محاولة المس بنا وجعلنا نتنازل عن حقنا بالعيش هنا، فى بلادنا، بأمن وسلام. باسم الشعب فى إسرائيل، باسم جميع سكان إسرائيل، جئت إلى هنا اليوم، سيدتى رئيسة الكنيست، لأعلن على الملأ: نحن لا نبحث عن حرب أو مواجهة، لكن عند الضرورة لن نرتدع عن خوضهما. فقط شعب يعرف كيف يدافع عن حريته، يستحق مثل هذه الحرية. نحن نستحق حريتنا، وعند الضرورة نعرف كيف نحارب لأجلها وندافع عنها»[٥٠].

٥ ـ «نحن نؤمن بعدالة موقفنا، وإنه ما من نضال أكثر عدالة وأخلاقية من نضالنا. نضالنا من أجل حقنا بعيش حياة وادعة وطبيعية، مثل كل إنسان، مثل كل شعب ومثل كل دولة»[٥١].

٦ ـ «نحن نناضل على ما يبدو لكل إنسان فى العالم المتحضر أمرا بديهيا، لا يخطر ببال أحد أن يضطر إلى النضال من أجله، وهو الحق بعيش حياة طبيعية. هذا نضال صعب! وقد يزداد صعوبة أكثر. هذا اختبار مؤلم، وقد نضطر إلى احتمال المزيد من الألم. نضال كهذا لا يكون سهلاً أبداً. وهو مشبع بالألم والمعاناة والضحايا، من قتلى

وجرحى. لكننا لا ننوى التنازل عن رغبتنا بعيش حياة طبيعية. لن نعتذر عن رغبتنا هذه، ولا نحتاج لمصادقة من أحد لكى ندافع عن أنفسنا»[٥٢].

٧ـ «على الجبهتين، الحديث هو عن عمليات دفاع عن النفس حسب أكثر المفاهيم جوهرية وأساسية. وفى الحالتين لدينا قضية تتجاوز أهميتها ومعناها وبكثير حجم الوحدات العسكرية الضالعة فيها»[٥٣].

٨ـ «صفارات الإنذار التى تسمع ليل نهار فى أنحاء الشمال، تسمع أصداؤها فى جميع أرجاء البلاد كلها، لتنتشر فى جميع أنحاء العالم. كثيرون يتضامنون مع نضالنا ويؤيدون مطلبنا البسيط والطبيعى جدًا «أن نكون شعبًا حرًا فى بلادنا»! من هنا، أريد توجيه رسالة إلى الجميع: نحن مصممون على الانتصار فى هذا الصراع. نحن ندفع ثمنا باهظًا، ومؤلمًا للغاية، بالأرواح، بفقدان حياة منتظمة، بفقدان الأمن الشخصى، وبدمار هائل فى الممتلكات الخاصة والعامة، ولسنا مستعدين للتنازل عن حقنا فى عيش حياة بسيطة، حياة روتينية لا إرهاب فيها، خالية من القلاقل المستمرة والتهديد والتعصب والكراهية. لسنا مستعدين للتنازل عن حقنا فى عيش حياة طبيعية ـ مثل كل شعب آخر، مثل كل مجتمع فى كل مكان»[٥٤].

ويتضح مما سبق أن:

* هذه الحرب هى حرب دفاع عن النفس.

* نضال إسرائيل فى هذه الحرب نضال أخلاقى وعادل من أجل وجود إسرائيل وحريتها، ومن أجل قدرة مواطنيها على العيش حياة آمنة بعيدًا عن القلاقل والتهديد.

* إسرائيل لم تسع إلى هذه الحرب والمواجهة، ولكنها دفعت إليها، حيث ترغب فى العيش فى سلام بجوار الآخرين، وليس لديها أطماع لدى أحد، ولم تتعد على حدود أى دولة جارة.

• لماذا تحارب إسرائيل؟

طرح أولمرت فى خطاباته الأسباب التى دفعت إسرائيل إلى خوض هذه الحرب، وتتمثل هذه الأسباب فيما يلى:

١ ـ «أن أحداث الصباح فى الحدود الشمالية لم تكن اعتداءً إرهابيًا وإنما عملاً حربيًا اعتدت فيه دولة ذات سيادة على إسرائيل دون سبب أو استفزاز من جانب إسرائيل»(٥٥).

٢ ـ «فى لبنان، سوف نناضل من أجل تطبيق الشروط التى حددها المجتمع الدولى منذ زمن، وقد وجدت الأمور تعبيرا حادا لها بالأمس فقط بقرار الدول الثمانية الرائدة فى العالم: إعادة الرهينتين إيهود (أودى) غولدفاسير، وإيلداد ريغيف، ووقف تام لإطلاق النار، ونشر قوات الجيش اللبنانى فى كل جنوب لبنان، وإخراج حزب الله من المنطقة، مع تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩»(٥٦).

٣ ـ «يقوم جيش الدفاع بشن حرب من الجو، والبحر والبر، وخلال هذه اللحظات تماما تتقدم ألوية جيش الدفاع فى جنوب لبنان بغية تدمير بنى الإرهاب التحتية هناك»(٥٧).

٤ ـ «قبل ٢٠ يومًا تمامًا بدأت هذه المعركة حين قامت المنظمة الإرهابية «حزب الله» بالاعتداء على جنود إسرائيليين داخل حدود دولة إسرائيل، حيث قتلت ثمانية، واختطفت اثنين ـ أودى غولدفاسير، وإيلداد ريغيف ـ وبدأت بقصف قرى ومدن شمال إسرائيل بوابل من نيران القذائف والصواريخ. حين بدأت الحرب ـ قلت بأنها لن تكون سهلة. لقد عرفنا آنذاك، أنا وأعضاء مجلس الوزراء، بأن الوضع سيكون صعبا وحتى مؤلمًا، وفى بعض الأحيان سيكون مؤلمًا جدًا. قلنا بأنه سيتوجب علينا التحلى بكثير من رباطة الجأش والصبر من أجل الوصول إلى جميع المخربين، العثور على جميع أماكن اختبائهم، وتدمير جميع منصات صواريخهم. قلنا بأننا سوف ندفع أغلى الأثمان وهو الأرواح البشرية، كما سندفع ثمنًا بخسارة ممتلكات، قلة الراحة، عرقلة وتيرة الحياة الطبيعية وأحيانا، ولفترة قصيرة، بفقدان بهجة الحياة أيضا. كنا نعرف ذلك، وقررنا أنه لا سبيل سوى رد فعل حازم، شامل وغير متهاود». . . «كان من المحظور علينا ترك دولة الإرهاب التى بناها حزب الله عبر حدودنا الشمالية تواصل تعزيز قوتها وتعظيم قدراتها. كان من المحظور تركهم يجمعون المزيد من الصواريخ والقذائف والأسلحة الفتاكة المختلفة»(٥٨).

٥ ـ «لو سكتنا وغضضنا الطرف ـ لو تمالكنا أنفسنا ـ لجاء يوم، وهو ليس ببعيد، نشهد فيه رشقات قذائف وصواريخ تسبب لكم ـ فى المقام الأول سكان شمال البلاد ـ أضرارًا بالغة الفداحة لا تقويم لها. لقد قررنا أن نرد الصاع صاعين، وسوف ننهى هذه الحرب عند

إزالة التهديد الذى يخيم عليكم، وعند عودة جنودنا المخطوفين، أودى غولدفاسير، إيلداد ريغيف، وغلعاد شاليط، ورفاقهم المحاربين إلى بيوتهم سالمين، وعندما تتمكنون من السكن بأمان فى بيوتكم، والتجول بحرية فى شوارع مدنكم وقراكم وأماكن عملكم»[٥٩].

٦ ـ «أن هذه الحرب ستجبى أثمانا باهظة، على جبهة القتال وعلى صعيد الجبهة الداخلية أيضا. كنا نعرف بأننا سنتعرض لإطلاق قذائف وصواريخ تستهدف تجمعاتنا السكنية، لقد درسنا جيدا المخاطر وقررنا أنه إذا لم نرد الآن فمتى إذن؟ لو لم نرد على هذا النحو، لو مررنا مرة أخرى مر الكرام على هذا التحرش الخطير بسيادتنا وبطريقة عيشنا، يحتمل أن نكون سنستفيق بعد زمن غير طويل على واقع آخر، أصعب بكثير، وأخطر بكثير من الواقع الذى كنا نواجهه. الحرب فى الشمال، لم تخلق أخطارا جديدة لم نكن نعرف بوجودها من قبل، لقد اضطرتنا إلى مواجهة هذه الأخطار دون مهاودة قبل أن يفوت الأوان»[٦٠].

٧ ـ «قبل نحو شهر، صادق مجلس الوزراء لجيش الدفاع أن يقوم بعملية ضد مخربى حزب الله، فى أعقاب العملية الإرهابية، التى تم خلالها إطلاق رشقات قذائف كاتيوشا على مدن وقرى الشمال، قتل ٨ من جنود جيش الدفاع، واختطاف إيهود (أودى) غولدفاسير، وإيلداد ريغيف. إن المسئولية الشاملة عن هذه العملية ملقاة على عاتقى، بصفتى رئيس مجلس الوزراء. وليس لدى أية نية ولا أطلب مقاسمة هذه المسئولية مع أحد. فهذه مسئولية مشتقة من وظيفة رئيس مجلس الوزراء فى إسرائيل. هذا القرار الذى اتخذته حكومة إسرائيل والقاضى بعدم مرور مر الكرام بما جرى، ترك أصداءه وستدوى أصداؤه طويلا فى عواصم العالم ـ القريبة منا والبعيدة عنا. إذ أوضح بشكل قاطع لا لبس فيه أن دولة إسرائيل لن تحتمل أبدًا أى مساس بسيادتها، ولن تسكت على أى مس بمواطنيها. وأنها سترد وبقوة على كل عملية إرهابية، سواء جاءت من الشمال أو الجنوب، من الشرق أو من الغرب. من أى مكان»[٦١].

ويتضح مما سبق أن:

* إسرائيل تحارب لتدمير وإزالة دولة الإرهاب التى بناها حزب الله.
* إسرائيل تحارب لإزالة التهديد الذى يمثله حزب الله.

* إسرائيل تحارب لأنها تعرضت لعمل حربى.

* إسرائيل تحارب من أجل استعادة الجنديين المخطوفين، وإعادة نشر الجيش اللبنانى، وتنفيذ القرار الدولى رقم ١٥٥٩ .

• أقنعة البراءة

كشف تحليل خطاب أولمرت عن نمط ثابت فى الدفاع عن موقف إسرائيل، يتمثل فى تضمين الخطاب اتجاهين متناقضين، الأول يقدم إسرائيل فى صورة الملاك، والاتجاه الثانى يقدم حزب الله فى صورة الشيطان، فيما يمكن تسميته اصطلاحًا «ملائكية نحن وشيطنة الآخر»، وقد تم صياغة الخطاب ليعكس هذه الصورة فى ثلاثة محاور، الأول: عبر توظيف معاناة الإسرائيليين وتحميل حزب الله المسئولية عنها، والثانى شيطنة حزب الله من خلال التأكيد على استهدافه للمدنيين، مقابل نفى فكرة استهداف إسرائيل للمدنيين والاعتذار عن أحداث قانا، والمحور الثالث تمثل فى ملائكية إسرائيل التى تظهر اهتمامها بالاحتياجات الإنسانية للبنانيين، ويمكن رصد هذه المحاور على النحو التالى:

• توظيف معاناة الإسرائيليين

اهتم أولمرت فى خطاباته بمعاناة المدنيين الإسرائيليين، وركز على مسئولية حزب الله «المنظمة الإرهابية» عن هذه المعاناة، وقد وضح توظيف أولمرت لمعاناة المدنيين الإسرائيليين من خلال عرضه فى خطاباته أرقام قذائف الصواريخ التى يطلقها حزب الله، وتأكيده على أنها تستهدف المدنيين الأبرياء فى إسرائيل، فقد عرض أولمرت فى ثلاثة خطابات متتالية ثلاثة أرقام (١٤٠٠ ـ ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠) معتبرًا أنها تمثل عدد محاولات حزب الله للمس بالمدنيين الأبرياء فى إسرائيل، كما ركز أولمرت ـ خاصة خلال مؤتمريه الصحفيين مع وزير الخارجية الألمانى، ووزيرة الخارجية الأمريكية ـ على معاناة سكان شمال إسرائيل، فضلاً عن توظيف اللغة فى التعبير عن تضامنه مع معاناة أسر الضحايا والمخطوفين.

ـ «سقطت نحو ١٤٠٠ قذيفة داخل حدود إسرائيل، «هذا يعنى القيام بـ ١٤٠٠ محاولة للمس بمواطنى دولة إسرائيل فى أماكن سكناهم وأماكن عملهم ـ بوحشية وقساوة متعطشة للدم لا نظير لها»[٦٢].

- «نحن نواصل ممارسة حقنا بالدفاع عن أنفسنا ضد منظمة إرهابية إجرامية أطلقت أكثر من ٢٠٠٠ صاروخ وقذيفة بهدف واحد ووحيد فقط - وهو قتل المواطنين الإسرائيليين، وهذا ليس بالأمر الذى يمكننا التسليم به أو الموافقة عليه»(٦٣).

- «لقد تم حتى الآن إطلاق أكثر من ٣ آلاف قذيفة باتجاه المدن الإسرائيلية وكلها موجهة لمنازل مدنيين أبرياء، وهذا بالضبط ما يريدونه فهم يريدون القتل والتدمير ويتمنون أن يساعدهم ذلك على تحقيق وعد الرئيس الإيرانى بمحو إسرائيل من خريطة العالم»(٦٤).

- «تساءل رئيس الوزراء أمام وزير الخارجية الألمانى عما كانت ألمانيا ستفعله لو أن ١٥ بالمائة من سكانها (نحو ١,٢ مليون نسمة) كانوا يتواجدون فى الملاجئ طوال ١١ يومًا، دون أن يتمكنوا من ممارسة حياتهم وأعمالهم؛ لأن جهة ما تطلق النيران على أراضيها دون أى مبرر لذلك؟ واستطرد رئيس الوزراء قائلاً: نظرًا لأنه يعرف الجواب على سؤاله، فإن إسرائيل سوف تواصل ملاحقة حزب الله حتى تزيل هذا التهديد من فوق رؤوس مواطنيها»(٦٥).

- «تضطر إسرائيل إلى خوض حرب على جبهتين فى الوقت ذاته - فى الجنوب وفى الشمال. ومنذ أكثر من ١٢ يومًا، يضطر أكثر من ١٥ بالمائة من السكان فى إسرائيل إلى ملازمة الملاجئ نتيجة لهجمات الصواريخ والقذائف غير المتوقفة من لبنان ضد مدن كبيرة فى إسرائيل وضد كل قرية وبلدة تقريبا فى شمال الدولة. كل هذا يتم ارتكابه من قبل منظمة إرهابية متوحشة»(٦٦).

- «من المهم جدا أن أتحدث عن الصعوبات الهائلة التى يواجهها ومنذ فترة طويلة مئات آلاف الأشخاص فى جنوب إسرائيل، وأكثر من مليون ونصف إنسان فى شمال إسرائيل. فى الجنوب هناك الكثير من الإسرائيليين المكشوفين ومنذ مدة طويلة لإطلاق قذائف القسام باتجاه المدن المختلفة. وفى شمال البلاد توقفت الحياة كليا تقريبا، ويقبع الأشخاص فى ملاجئ صغيرة ومكتظة، بدون تكييف، فى حرارة هذا الصيف. إنهم لا يعملون ولا يستطيعون القيام بمتطلبات الحياة الأساسية. هذا وضع لا يطاق، ومسئولية حكومة إسرائيل العليا هى محاولة إنقاذ هؤلاء الأشخاص من هذا الوضع الفظيع»(٦٧).

- «خلال هذه الأيام، أكثر من التفكير فى أبنائنا الشبان، المقاتلين البواسل، فيكم أنتم الأهالى، الإخوة، الأخوات، الأولاد ورفاقهم. أفكر بروعى كلاين، نائب قائد

الكتيبة ٥١ فى لواء «غولانى». روعى الذى قاد مقاتليه، قفز على القنبلة التى ألقيت عليهم، ليمتص بجسده كل قوة انفجارها وينقذ حياة مقاتليه. وقد تمكن قبل وفاته من تمتمة الكلمات «استجاب إسرائيل إلى نداء ربه الواحد» وطلب من ضابط الاتصال أن يبلغ عن وفاته. هكذا أعاد روعى روحه إلى الخالق. ولداه الصغيران غلعاد ويوآف، وزوجته سارة بقوا أيتاما. أفكر فى روعى، ولا تجد نفسى السكينة. أفكر فى يفتاح شراير، فى عميحاى مرحافيا، فى توم فركش، فى ران كوخبا، فى تسفيكا لوفت، فوركناخ اديغا، فى يوتام غلبوع، فى يونتان هداسى، فى بقية رفاقهم الشجعان، وعددهم ثلاثة وثلاثون منذ اندلاع الحرب، وفى أفراد أسرهم الذين لن تعود حياتهم أبدا إلى ما كانت عليه حتى قبل أيام معدودة. أفكر فى الألم الذى لا نهاية له وفى الأشواق التى لن تتلاشى أو تنتهى، أفكر فى غلعاد ويوآف اللذين لن يحظيا بمعرفة أبيهما البطل، أفكر فى يردين، الأخ التوأم ليفتاح وفى إخوة وأخوات عميحاى ـ وأصلى ـ أن نكون جديرين بتضحياتهم. أفكر فى جميع رفاقهم الذين بقوا بعد هذه المعارك الصعبة، وفى قادتهم وفى الروح التى تنبض بداخلهم وتدفعهم إلى الأمام. أفكر فى دعاء عباس من المغار، ابنة الـ ١٥، التى كانت تجلس فى بيتها تقرأ كتابا ـ حين اخترق الصاروخ غرفتها. أفكر فى أندريه زلينسكى من نهاريا الذى خرج من الملجأ للحظة فقط ليجلب ثوبا دافئا لابنته ـ وتلقى إصابة مباشرة. أفكر فى رافى حزان من حيفا، الذى تزوج قبل شهرين فقط. أفكر فى روبين نيتسو ـ الذى كان مسافرا إلى صفد ليكون مع أولاده المرتعبين الخائفين خلال اللحظات الصعبة. أفكر فى بقية المواطنين المدنيين، وعددهم ثمانية عشر، مقاتلى الجبهة الداخلية الذين لاقوا حتفهم خلال هذا النضال»[٦٨].

• حزب الله «الشيطان»

قدم أولمرت فى خطابه حزب الله بوصفه شيطانًا، يعمل على قتل واستهداف المدنيين الأبرياء فى إسرائيل، مقابل صورة مختلفة لإسرائيل باعتبارها لا تستهدف المدنيين، ولا تحارب الشعب اللبنانى وحكومته، فقط تحارب إرهاب حزب الله، وتأكيد هذه الصورة فى اللغة الاعتذارية التى تناول بها مذبحة قانا التى راح ضحيتها أطفال أبرياء من لبنان، ولتأكيد شيطنة حزب الله أشار إلى أنه يستخدم المدنيين الأبرياء كدروع بشرية، معتبرا أن ما حدث فى قانا يمثل خطأ عارضًا.

- «الفارق بينهم وبيننا عندما نعمل على اتخاذ إجراءات الحيطة والحذر، من خلال تقديسنا لحياة الإنسان، وحفاظنا على كرامة الإنسان، بينما لا نرى من جانبهم سوى القساوة والوحشية»(٦٩).

- «اليوم هو يوم آخر، استهدف خلاله القتلة من لبنان، والعاملون بإيحاء وتوجيه من إيران وسوريا، مواطنين إسرائيليين. إن حقارة، ولؤم ووحشية وإجرامية حزب الله لا تُعرَض للأسف بكامل شدتها على شاشات التلفزة خارج إسرائيل، بل تُعرَض صور مشوهة ومغلوطة تقدم الضحية على أنها الجهة العدوانية»(٧٠).

- «سوف نحارب حزب الله، ونستخدم كل ما لدينا من قوة، مع تجنب إصابة المواطنين الأبرياء، لكننا سوف نبحث عن رجال حزب الله ونطاردهم فى كل مكان للنيل منهم، بمحاولة لصد عدوانهم»(٧١).

- «إننا نريد ضرب حزب الله، هذه المنظمة وحدها فقط. ولا نريد ضرب المدنيين فهذه ليست سياستنا. وأكرر إن دولة إسرائيل حزينة حزنا شديدا على إصابة المدنيين خلال عملياتها هدفها فى الأساس أن تمنع إطلاق القذائف وقتل المواطنين الإسرائيليين الأبرياء»(٧٢).

- «نحن عندما نصيب - لأسفى الشديد - مدنيين أبرياء فنحن نعتبر ذلك فشلاً، بينما هم عندما يصيبون المدنيين يسجلون ذلك على أنه نجاح كبير»(٧٣).

- «إن دولة إسرائيل جزعة على القواعد الأخلاقية الأكثر أساسية المنقوشة بتراثنا اليهودى القديم وبدمائنا التى أحل سفكها، ولسنا بحاجة إلى تعلم هذه القواعد من أى شعب أو من أية دولة. فنحن لا نلاحق مواطنين أبرياء، ولا نحارب ضد الشعب اللبنانى، ولا نسعى إلى الإطاحة بحكومته»(٧٤).

- «إن إسرائيل لا تحارب لبنان وإنما تحارب الإرهاب هناك الذى يتزعمه نصر الله وزمرته، الذين حولوا لبنان إلى رهينة، وخلقوا جيوبا من الإرهاب والقتل بمأمورية كل من سوريا وإيران»(٧٥).

- «لقد سُئلنا كثيرا لماذا قصف طريق بيروت - دمشق؟ والسبب هو ليس أننا مهتمون بضرب البنى التحتية فى لبنان أو معاقبتها، وإنما لأننا نعمل على منع وصول سيارات أو

شاحنات إمداد من سوريا لحزب الله. وبالتوازى مع ذلك أريد أن أقول إننا لا نحارب السنيورة أو الشعب اللبنانى إنما نحن نقاتل أمام حزب الله الذى حول لبنان إلى رهينة وخط أمامى لمحور الشر مع طهران وسوريا»(٧٦).

- «أنا آسف ومن أعماق قلبى على المدنيين، من البالغين والأولاد الذين قتلوا فى قرية قانا. إذ لم نكن نقصد المس بهم، ولم نرد قتلهم؛ فهم ليسوا أعداءنا، ولم يكونوا هدفا لطائراتنا. أريد التوجه إلى المواطنين اللبنانيين: مرة أخرى يتم اقتيادكم من قبل إرهابيين إجراميين إلى واقع من الدمار والخراب. بالذات حين بدأت فترة جديدة فى بلادكم، حين بدأت تهب لديكم رياح جديدة من الديموقراطية والحرية، تحولتم إلى رهائن بأيدى منظمة القتلة حزب الله. هذه المنظمة لا تحارب حرب الشعب اللبنانى. وبيننا وبين لبنان ما من علة أو ذريعة للنزاع. ولا خلافات إقليمية بيننا، كما لا تفصل بيننا أية هوة أيديولوجية. أنتم ونحن يجب أن نرغب بذات الأمر، الحق فى عيش حياة بسيطة، هادئة وآمنة»(٧٧).

- «أعبر عن حزنى العميق وأسف كل دولة إسرائيل والجيش الإسرائيلى على موت مدنيين فى قرية قانا. فلا يوجد شىء أبعد عن تفكيرنا من المساس بالمواطنين الأبرياء، وكل شخص يفهم ذلك. وإننا عندما نصيب مدنيين فالعالم كله يعلم أن هذا حادث عارض وليس من سماتنا»(٧٨).

- «إننا لم نضرب قرية قانا بالصدفة، فهى تمثل قاعدة لإطلاق الصواريخ باتجاه إسرائيل. وهذه القرية ليست قاعدة للإرهاب فقط وإنما بها أيضا مخازن لوجيستية وعتاد لحزب الله. وقد تم تحذير السكان قبل ضرب القرية. لكن حزب الله يستخدم المواطنين اللبنانيين كدروع بشرية وهم يريدون رؤية دم الأطفال، فهذا هو السلاح الوحيد الباقى لهم. وأؤكد مرة أخرى أننا لا ننوى أن نخاطر على حساب مئات الآلاف من الإسرائيليين الموجودين فى الملاجئ. وليس لدى نية أن أفرض أية قيود على جيش الدفاع الإسرائيلى، فهذه ساعة اختبار للجبهة وهى ليست ساعة سهلة»(٧٩).

• إسرائيل «الملاك»

سعى أولمرت فى خطابه إلى التأكيد على أخلاقية إسرائيل وموقفها النبيل، عبر إبراز

اهتمام إسرائيل بالاحتياجات الإنسانية للشعب اللبنانى، وتعاونها مع الآخرين من أجل إزالة معاناة اللبنانيين من خلال السماح بفتح الممرات الإنسانية.

- «نحن لا نحارب حكومة لبنان ولا نحارب الشعب اللبنانى. وأتوقع من حكومة لبنان أن تبذل الجهود للابتعاد عن حزب الله وسائر التنظيمات الإرهابية. لحظة تقوم الحكومة اللبنانية بذلك، ستجدنا مستعدين لعرض تسهيلات مختلفة من شأنها أن تخفف وتسهل على حياة اللبنانيين، ويقينا ستسهم فى التوصل إلى تسوية ستؤدى إلى إنهاء الحرب»(٨٠).

- «نحن نعى جيداً الصعوبات الإنسانية التى تشكل جزءا من الحياة فى لبنان خلال هذه الأيام. سوف نناقش ذلك ونعمل سوية من أجل المساعدة على تلبية بعض احتياجات الشعب اللبنانى»(٨١).

- «نحن نعى، كما سبق وقلت، الاحتياجات الإنسانية للسكان فى لبنان نتيجة لوحشية حزب الله. أعتقد أن بوسعى القول بكامل الصدق والصراحة، إن اللبنانيين والإسرائيليين هم ضحايا هذه المنظمة الإرهابية الوحشية والإجرامية، حزب الله. وأعتقد أنه يتوجب علينا العمل سوية، بواسطتك، من أجل إيجاد السبل لتسهيل وتحسين وضع اللبنانيين. الشعب فى إسرائيل، وحكومة إسرائيل، سوف تبذل كل ما بوسعها من أجل تحقيق ذلك، من أجل هؤلاء الأشخاص الأبرياء الذين لا دخل لهم، سواء كانوا فى لبنان أو فى إسرائيل. نحن ممتنون لك دوما على ما تقومين به من عمل خير وصعب، وعلى ما توظفين من طاقات لا تنضب بهدف تسهيل حياة مواطنينا وجيراننا». وقال رئيس الوزراء إنه حساس جدا للوضع الإنسانى فى لبنان؛ ولذلك أخبر وزيرة الخارجية الأمريكية بأن إسرائيل قد قررت توسيع الممرات الإنسانية بهدف مساعدة السكان اللبنانيين. كما أشار رئيس الوزراء إلى أن إسرائيل سوف تتيح، وبتنسيق مسبق، للطائرات التى تحمل مساعدات إنسانية بأن تهبط فى مطار بيروت. كما ستتيح إسرائيل فتح ممر برى من داخل إسرائيل إلى لبنان يمكن من خلاله نقل المساعدات الدولية إلى السكان اللبنانيين. كما أشار رئيس الوزراء إلى أن إسرائيل سوف تواصل إتاحة وصول المساعدات الإنسانية عبر الممر البحرى إلى موانئ بيروت، صيدا وصور. إضافة إلى ذلك، أطلع رئيس الوزراء الوزيرة الضيفة على أن إسرائيل سوف تهتم بفتح ممرات إنسانية برية داخل لبنان، من أجل إتاحة توزيع المساعدات الإنسانية على جميع القطاعات السكانية اللبنانية. وتم الاتفاق على أن

يلتقى طاقم من الخبراء العسكريين الدوليين اليوم مع جهات عسكرية فى إسرائيل من أجل إيجاد أنجح السبل لإتاحة عمل هذه الممرات وبأسرع وقت ممكن. وأكد رئيس الوزراء أن إسرائيل ليست معنية إطلاقا بأن تمس أو تلحق الضرر بالسكان اللبنانيين، وأن حرب إسرائيل هى ضد منظمة حزب الله الإرهابية، وليست ضد حكومة لبنان ومواطنيه»[٨٢].

• أدلة البراءة

فى المحور السابق «أقنعة البراءة» ساق أولمرت المبررات التى توضح الموقف الإسرائيلى، وفى هذا المحور «أدلة البراءة» يطرح أولمرت الدلائل والقرائن التى تؤكد الموقف الإسرائيلى، والتى تتلخص فى مواقف بعض القوى الدولية والعربية التى تصب فى نفس اتجاه الموقف الإسرائيلى. فقد استند أولمرت فى خطابه على مواقف بعض القوى العربية مثل مصر والسعودية والأردن لتأكيد صدقية الموقف الإسرائيلى، فضلاً عن مواقف بعض القوى فى المجتمع الدولى لم يذكرها تحديداً ولكنه تناولها بشكل عام.

- «الدعم الدولى لإسرائيل خلال العملية الحالية، هو الآخر لا سابقة له، كما انعكس الأمر فى بيان مجموعة الثمانى. والمجتمع الدولى يقف صفا واحدا إلى جانب إسرائيل فى حربها ضد حزب الله ويؤيد المساس بالمنظمة حتى تفكيكها»[٨٣].

- «المجتمع الدولى بأسره يشاطرنا التصور الداعى إلى تصفية دولة الإرهاب التى قامت داخل دولة لبنان»[٨٤].

- «إننا موجودون الآن فى ذروة الأحداث التى ستؤدى إلى وقف إطلاق النار بشروط مختلفة تماما، وبدعم وتأييد من دول عربية والتى وقفت لأول مرة ضد تلك المنظمة العربية»[٨٦].

- «إذا كانت مصر والسعودية والأردن وأبو ظبى يجددون ردود أفعال حول اتهامهم لحزب الله فهذا لا يحدث كل يوم»[٨٦].

- «إن الكثير من الدول العربية والإسلامية تتحفظ من حزب الله وتنضم إلى غالبية دول العالم التى تشجب هذه المنظمة الإرهابية، وتبرر حق دولة إسرائيل بالدفاع عن نفسها»[٨٧].

• **أهداف رسالة البراءة**

يعكس وجود رسالة البراءة فى المرتبة الأولى على أجندة الحوار أهمية هذه الرسالة من المنظور الإسرائيلى، ومن ثم الأهداف المبتغاة من وراء صياغة هذه الرسالة، والتى تتمثل فى الجوانب التالية:

- تحسين صورة إسرائيل المشوهة التى شكلتها وسائل الإعلام التى تركز على ممارسات الآلة العسكرية الإسرائيلية، وذلك من خلال بلورة صورة مختلفة لإسرائيل « الملاك » التى لا تستهدف المدنيين.

- تشويه صورة حزب الله من خلال عرضه فى نموذج « الشيطان » الذى يستهدف المدنيين الأبرياء فى إسرائيل، ويستخدم المدنيين اللبنانيين كدروع بشرية.

- استمالة بعض قطاعات الرأى العام العربى عبر توظيف مواقف بعض الدول العربية المؤيدة للموقف الإسرائيلى.

- استمالة بعض قطاعات الرأى العام الغربى من خلال التركيز على استهداف حزب الله - الذى يعد منظمة إرهابية من المنظور الإسرائيلى، وبعض الاتجاهات فى الرأى العام الغربى - للمدنيين الأبرياء فى إسرائيل.

٣- رسالة القوة

(أ) مضمون الرسالة

إسرائيل نجحت فى تقويض قدرات حزب الله، وحققت إنجازات لا مثيل لها.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

احتلت رسالة القوة المرتبة الثانية على أجندة الخطاب بعد رسالة البراءة بمعدل ٥٣ فقرة فى خطابات اولمرت، وقد تبين أن هذه الرسالة صيغت بشكل واضح ومحدد فى الخطاب.

(ج) عناصر الرسالة

تشكلت رسالة القوة فى خطاب أولمرت من ثلاثة عناصر، الأول: يتمحور حول استخدام اللغة فى التعبير عن القوة، الثانى: الاستناد إلى حقائق فى الواقع لتأكيد القوة، العنصر الثالث: سرد الإنجازات التى تحققت فى الحرب وتؤكد على قوة إسرائيل، وقد تبلورت عناصر هذه الرسالة على النحو التالى:

١ ـ اللغة تعبر عن القوة

راعى أولمرت فى خطابه توظيف اللغة الإنشائية فى التعبير عن قوة إسرائيل، فقد تبين من تحليل الخطاب تعمد أولمرت استخدام ألفاظ وتعبيرات توحى ضمنًا بالقوة، من قبيل (لن نرضخ ـ سندمر بنية الإرهاب ـ إسرائيل قادرة على النيل من حزب الله، إسرائيل لن تقبل العودة إلى أوضاع ما قبل ١٢ يوليو، إسرائيل مصممة على الانتصار فى هذا الصراع، سنرد الصاع صاعين ـ لقد فهموا فى بيروت ومناطق أخرى فى الشرق الأوسط الدرس ـ لن ننجر إلى أى مكان لا نريد دخوله)، ويمكن تلمس توظيف اللغة فى الخطاب فى النماذج التالية:

ـ «لو سكتنا وغضضنا الطرف ـ لو تمالكنا أنفسنا ـ لجاء يوم، وهو ليس ببعيد، نشهد فيه رشقات قذائف وصواريخ تسبب لكم فى المقام الأول ـ سكان شمال البلاد ـ أضراراً بالغة الفداحة لا تقويم لها. لقد قررنا أن نرد الصاع صاعين، وسوف ننهى هذه الحرب عند إزالة التهديد الذى يخيم عليكم، وعند عودة جنودنا المخطوفين، وعندما تتمكنون من السكن بأمان فى بيوتكم، والتجول بحرية فى شوارع مدنكم وقراكم وأماكن عملكم»(٨٨).

ـ «أريد أن أوضح وأقول: هؤلاء الأشخاص لا غفران ولا مسامحة لهم. سوف نواصل ملاحقتهم فى كل مكان وفى كل زمان. هذا واجبنا الأخلاقى تجاه أنفسنا، ولا ننوى أن نعتذر أو أن نطلب الإذن من أحد من أجل ذلك»(٨٩).

ـ «كل تلك الأمور جزء من التصميم والشجاعة الذى تظهره دولة إسرائيل. من الممكن أن تسألونى لماذا لا يوجد اليوم وقف لإطلاق النار؟ والإجابة بسيطة جدا إن كل يوم إضافى يسحق من قوتهم. كل يوم إضافى هو يوم يقوم فيه جنود الجيش الإسرائيلى بإضعاف قوتهم»(٩٠).

ـ «هذا القرار الذى اتخذته حكومة إسرائيل والقاضى بعدم مرور مر الكرام بما جرى، ترك أصداءه وستدوى أصداؤه طويلا فى عواصم العالم ـ القريبة منا والبعيدة عنا. إذ أوضح بشكل قاطع لا لبس فيه أن دولة إسرائيل لن تحتمل أبداً أى مساس بسيادتها، ولن تسكت على أى مس بمواطنيها. وأنها سترد وبقوة على كل عملية إرهابية، سواء جاءت من الشمال أو الجنوب، من الشرق أو من الغرب. من أى مكان»(٩١).

- «يجب أن يكون واضحا أن إسرائيل لن تعود إلى الوضع الذى سبق أحداث يوم الأربعاء الماضى، فهذا الوضع كان لا يحتمل ولا يطاق منذ بدايته»[٩٢].

- الواقع يعكس القوة

لم يكتف أولمرت باللغة الخطابية للتعبير عن قوة إسرائيل، لكنه تعرض فى خطابه إلى أسس موجودة فى الواقع تعكس هذه القوة، تتمثل فى إمكانيات وقدرات يتمتع بها الجيش والمجتمع فى إسرائيل، تتمثل فى قدرة الجيش الإسرائيلى، والتقدم التكنولوجى والعلمى، فضلاً عن قدرة المجتمع والاقتصاد فى إسرائيل على الصمود خلال الحرب. ويمكن رصد مؤشرات هذه القوة فى خطاب أولمرت على النحو التالى:

- إن أكبر قوة موجودة لدى دولة إسرائيل الآن هى روح الشعب ومعنوياته، التى توفر قوة وثقة وتشجيعا، مما يدعو إلى التفاخر. من لم يفهم قدرة هذا الشعب، يشهد على نفسه أنه لم يستخلص أية عبرة من ست سنوات من الانتفاضة. حيفا التى تغلبت على العملية الإرهابية فى «ماكسيم» والعملية التخريبية فى مطعم «ماتسا»، حيفا التى شهدت حافلات تتفجر، حيفا التى عرفت الثكل خلال هذه السنوات واصطبرت عليه، صواريخ الكاتيوشا هذه لن تخيفها... هذه الصواريخ والقذائف لن تخنعنا أو ترضخنا. «نحن نستمد قوتنا من الشعب، من معنويات وشجاعة الجنود، من خبرة ومهنية قوات الأمن ومن فطنتنا وبصيرتنا بتحديد الحدود الصحيحة من قبل قيادة سياسية تعرف ضد من، ضد ماذا، كم، متى وأين، يجب القول «لا» ومتى يجب القول نعم، هذه هى وظيفتنا»[٩٣].

- قوة دولة إسرائيل تعتمد على قوة وقدرة جيش الدفاع. هذه القوة هى الضمان الأساسى للحفاظ والدفاع عن حياتنا فى هذه البلاد. وقد تم خلال عملية بناء هذه القوة استثمار خيرة الموارد الاقتصادية والبشرية فى المجتمع الإسرائيلى[٩٤].

- إن منعة الأمة لا تقاس بقدرتها العسكرية فقط. وقوة الدولة تختبر حسب رخائها وأخلاقيتها، حسب قوة اقتصادها واستقراره، حسب عصرية مرافقها وتطورها، حسب صادراتها التكنولوجية ومنتجاتها إلى أكثر الأسواق تقدما فى العالم، وحسب أبحاثها الأكاديمية الريادية. بكل هذه الأمور، لدى كل واحدة وواحد منا السبب لكى نكون فخورين[٩٥].

ـ الإنجازات تؤكد القوة

وصف أولمرت ما حققته إسرائيل فى حرب لبنان « بأنه إنجازات لا مثيل لها»، واستعراضه لهذه الإنجازات يأتى فى إطار التأكيد على قوة إسرائيل، ويمكن رصد الإنجازات التى أوردها أولمرت فى خطابه على النحو التالى :

* **إبعاد حزب الله عن المواقع الحدودية الشمالية لإسرائيل**، وإزالة الخطر الذى كان يمثله على التجمعات السكانية فى الشمال.

* **تدمير أجهزة قيادة وتحكم منظمة حزب الله**، ومقرات قيادة الحزب، وإلحاق الضرر بالبنية التحتية للحزب، وتشريد قيادات الحزب.

* **إصابة قواعد ومواقع الحزب فى بيروت وبعلبك**، وإصابة منظومة قذائف الكاتيوشا المنتشرة فى جنوب لبنان، وإصابة نظام تهريب الوسائل القتالية من سوريا إلى حزب الله.

* **تدمير معظم الصواريخ بعيدة المدى** التى كانت أداة التهديد الإستراتيجى للحزب، خلال الساعات الأولى للمعركة فى عملية لسلاح الجو تشبه عملية تدمير أسلحة جو الدول العربية فى حرب الأيام الستة ١٩٧٦، وتدمير الصواريخ السورية فى عملية سلام الجليل.

* **الحصول على القرار ١٧٠١ الذى يشكل أهم الإنجازات الإسرائيلية**، ومن خلاله سيعاد انتشار الجيش اللبنانى على امتداد الحدود الشمالية لإسرائيل من أجل منع حزب الله من تجديد تهديده لإسرائيل، وذلك للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب الأهلية فى لبنان، فضلاً عن تطبيق القرار ١٥٥٩ .

* **تغيير أوجه الشرق الأوسط** فى أعقاب إزالة التهديد الذى يمثله الحزب، والذى كان يخلق أوضاعا إستراتيجية مقلوبة فى المنطقة.

ـ «منذ بدء القتال فى لبنان، حققنا إنجازات ملحوظة وهامة : هذه الإنجازات هى من الأهمية بمكان. فحزب الله لا يبدو اليوم كما كان يبدو قبل ٢٠ يوما ـ مهددا، متغطرسا وخطيرا. لقد تلقى ضربة قاسية وسوف يستغرقه طويل وقت حتى ينتعش منها، إذا انتعش منها أصلا. لقد أبعدنا حزب الله عن مواقعه على امتداد الحدود مع إسرائيل وأزلنا هذا الخطر الفورى. لن نوافق على عودة حزب الله مرة أخرى إلى هذه المواقع ليواصل تهديده باختطاف جنود وإطلاق نار مباشر على مدن وقرى الشمال. نجحنا بالمساس بمنظومة

الصواريخ بعيدة المدى التابعة للمنظمة، فى العمق اللبنانى، وسنستمر فى ذلك. دمرنا أجهزة قيادة وتحكم المنظمة، كما دمرنا مقرات قيادة المنظمة وألحقنا الضرر ببنيتها التحتية. قواعد ومواقع حزب الله العسكرية فى بيروت، بعلبك وأماكن أخرى، لا تبدو اليوم كما كانت عليه ذات مرة. منظومة قذائف الكاتيوشا المنتشرة فى جنوب لبنان أصيبت بصورة كبيرة. كما نجحنا فى إصابة نظام تهريب الوسائل القتالية من سوريا إلى حزب الله، والعمل بهذا المجال مستمر حتى هذه اللحظات وسوف نواصل القيام بذلك. لن نسكت على نقل أسلحة إلى حزب الله ولن نتيح للمنظمة أن تجدد قدراتها. المنظمة وقيادتها فى حالة عزل سواء فى الحلبة اللبنانية أو الحلبة العربية. ولا ينظر إليها بعد كمن تمثل الكفاح المسلح ضد إسرائيل وكحامية لبنان، وإنما ينظر إليها كمن جلبت الخراب على لبنان وسكانه، وكمن تصرفت بدون أى منطق أو مسئولية. أول مرة نشأت الظروف لبداية تطبيق قرار الأمم المتحدة ١٥٥٩، الذى يدعو إلى تجريد حزب الله من سلاحه، وإبعاده عن الحدود مع إسرائيل ونشر الجيش اللبنانى على امتداد هذه الحدود. والمجتمع الدولى اليوم مستعد لاتخاذ خطوات فعلية من أجل تطبيق هذا القرار عن طريق إرسال قوة دولية تنتشر على طول الحدود مع إسرائيل وعلى المعابر الحدودية بين لبنان وسوريا، وتعمل وبصورة فاعلة من أجل تجريد منظمة حزب الله من قدراتها العسكرية. هذه فرصة مرة واحدة قد لا تسنح ثانية، من اجل تغيير قواعد اللعبة فى لبنان. ما زال هناك الكثير من العمل أمامنا، على الصعيدين العسكرى والسياسى، ولن نتوقف، حتى نحقق النتائج المرجوة، لن نتوقف! سوف نبذل قصارى جهودنا كيلا يعود الواقع الذى كان سائدا فى لبنان عشية العملية إلى ما كان عليه»[٩٦].

ـ «ما هو الوضع اليوم: لقد تم إبعاد حزب الله عن السياج الحدودى. ولم تعد تتواجد هناك مواقع لحزب الله تطل على التجمعات السكنية: المنارة، دوفيف، أفيفيم ومرغاليوت. ولم تعد هناك مواقع مسيطرة لحزب الله على امتداد الحدود، لقد تم تدمير غالبية قوات الخط الأول التابعة لحزب الله. مئات القتلى، ومئات الجرحى. هذه القوة التى تدربت طوال سنوات على مهاجمتنا تعرضت لضربات قاصمة من الجو وعلى الأرض أيضا، معظم الصواريخ البعيدة المدى التى كانت أداة التهديد الإستراتيجى على إسرائيل تم تدميرها خلال الساعات الأولى من المعركة، فى عملية لامعة لسلاح الجو الإسرائيلى استغرقت ٣٤ دقيقة، عملية ذكرتنا بتدمير أسلحة جو الدول العربية فى حرب الأيام

الستة (١٩٦٧) وتدمير الصواريخ السورية فى عملية سلامة الجليل، لقد تم تدمير جميع معاقل حزب الله فى بيروت وجميع قياداته ومنشآته. زعماء حزب الله أصبحوا مشردين، فى حالة تنقل مستمرة، ملاحقين يبحثون عن ملاذ أو ملجأ، الجيش اللبنانى ينتشر فى الجنوب، على امتداد حدودنا الشمالية من أجل منع حزب الله من تجديد تهديده لنا، وذلك لأول مرة منذ اندلاع الحرب الأهلية فى لبنان قبل ٣٥ سنة، قوة متعددة الجنسيات مؤسسة من جيوش دول أوروبية تنتظم من أجل الدخول إلى لبنان ومساعدته على صد حزب الله، القرار ١٧٠١ يشكل أحد أهم الإنجازات الإسرائيلية فى الحلبة الدولية. وإذا تم تطبيقه بكامله فان وضعنا على الحدود الشمالية سيكون أفضل بكثير مما كان عليه فى ١٢ يوليو/ تموز»[٩٧].

ـ «لقد تغيرت ملامح الشرق الأوسط فى أعقاب الإنجاز الكبير الذى حققته دولة إسرائيل وجيشها وشعبها. فقد عشنا على مدار سنوات عديدة تحت هذا التهديد الذى خلق ميزانا مقلوبًا لا يقبله عقل بيننا وبين جيراننا فى الشمال. فقد عشنا على مدار سنوات بإحساس أن كل اصطدام أو مواجهة يمكنها حاش لله أن تكشف جمعًا كبيرًا من دولة إسرائيل أمام إطلاق النار من الشمال. وقبل ٣ أسابيع قررت دولة إسرائيل أنها ترفض أن تحيا تحت سحابة هذا التهديد وهى مستعدة لتواجهه بشجاعة وتصميم. وأساس هذا القرار غير الأمور تماما وهذا التغيير من شأنه أن يضع بصمته على الشرق الأوسط لعدة سنوات. فقبل ٢١ يومًا كان حزب الله يعتبر جزءا ملحوظا من العناصر التى رأته طوال سنوات يجمع قوة ووسائل قتال ويدرب مقاتليه وينظمهم ويسيطر على دولة. وهو الآن مستعد لأن يكون ذراعا لعدد من الدول البعيدة من بينها سوريا وإيران. إنهم لن يستطيعوا أبدا تهديد هذا الشعب بإطلاق الصواريخ لأن هذا الشعب يواجه تلك الصواريخ وسيهزمها»[٩٨].

ـ «عمليات جيش الدفاع خلال الشهر الأخير ـ من الجو، البحر والبر ـ أدت إلى تغيير الميزان الإستراتيجى الإقليمى، قبل كل شىء إزاء منظمة حزب الله الإرهابية. حيث ألحق جنود جيش الدفاع بهذه المنظمة الإجرامية إصابات وخسائر بالغة للغاية، لم تعرف أحجامها على الملأ بعد، ببنيتها العسكرية والتنظيمية، بقدراتها بعيدة المدى، بترسانة أسلحتها الهائلة التى بنتها وخزنتها طوال سنوات كثيرة، كذلك بثقة رجالها وقادتها بأنفسهم»[٩٩].

(د) أهداف رسالة القوة

تعد رسالة القوة الرسالة الأهم من منظور الحرب النفسية لأنها موجهة بالأساس إلى العدو « حزب الله»، فهو المستهدف الأول والأساسى بهذه الرسالة، وتلك الأهمية هى التى تفسر الوضوح والتحديد الذى صيغت به، وتتبلور أهداف هذه الرسالة فى الجوانب التالية:

(١) الهدف الأساسى للرسالة يتعلق بالعدو وهو حزب الله فى هذه الحالة، فقد صيغت الرسالة من أجل تحقيق هدفين فى مواجهة الخصم، هما:

الأول: تدمير معنويات قيادات الحزب، ففى ظل إدراك إسرائيلى لحالة الاستنفار الإعلامى داخل الحزب لرصد كل ما يصدر عن الجانب الإسرائيلى، يتطلب الأمر التركيز على الإنجازات الإسرائيلية وبثها فى رسالة للطرف الآخر.

الثانى: إظهار حزب الله بوصفه الطرف الخاسر فى الحرب، مقابل انتصار إسرائيل، لتقويض مكانة الحزب لدى بعض قطاعات الرأى العام اللبنانى المتعاطفة معه.

- **رسالة القوة أيضا موجهة إلى الداخل الإسرائيلى**، لكن الهدف هنا تحقيق جانب إيجابى متمثل فى رفع الروح المعنوية للمواطنين فى الداخل، فضلاً عن خلق صورة جديدة لأولمرت باعتباره قائداً إسرائيليا استطاع قيادة بلاده فى الانتصار على حزب الله، الذى يحمل له الإسرائيليون ذكريات سلبية فى الذاكرة الجماعية بسبب أحداث الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان فى عام ٢٠٠٠، ومما يؤكد إمكانية تخليق هذه الصورة هو قدرة أولمرت فى بعض خطاباته على التحدث بواقعية من خلال الاعتراف بالأخطاء والخسائر.

- **الهدف الثالث لرسالة القوة يرتبط بالرأى العام الغربى**، والأنظمة السياسية الغربية المؤيدة لإسرائيل، حيث إن إبراز الإنجازات، يؤكد نجاح إسرائيل فى حربها ضد الإرهاب، وتأكيد لفكرتها عن عدالة القضية. فضلاً عن إضعاف صورة الحزب باعتباره الخاسر أمام بعض قطاعات الرأى العام الغربية التى تعاطفت معه.

٤ - رسالة الصمود

(أ) مضمون الرسالة

الجبهة الداخلية الإسرائيلية متماسكة وقوية بفضل روح التضامن لدى الإسرائيليين.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

جاءت رسالة الصمود فى المرتبة الرابعة والأخيرة على أجندة خطاب أولمرت، بمعدل ١٥ فقرة فى خطاباته.

(ج) عناصر الرسالة

تتشكل رسالة الصمود فى خطاب أولمرت من ثلاثة عناصر، الأول: الردع الداخلى، الثانى: فشل نظرية العنكبوت، الثالث: الروح التضامنية، وقد تبين من تحليل الخطاب أن أولمرت حاول التأكيد على قوة وصمود الجبهة الداخلية من خلال تفاصيل هذه العناصر.

- **الردع الداخلى**

عكست خطابات أولمرت اهتمامه بالإدارة المحلية خلال الأزمة، وتبلور ذلك فى اجتماعه مع رؤساء السلطات المحلية يومى ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦، ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦، ألقى خلالهما خطابين شرح فيهما تطورات الموقف، وتبين تركيزه فى هذين الخطابين على أوضاع الجبهة الداخلية، وتأكيده على بعدين، **الأول**: إن السلطات المحلية تلعب دور العمود الفقرى للجبهة الداخلية من خلال قربها من الجمهور، ومعرفة احتياجاته عن كثب، **الثانى**: إن رؤساء السلطات المحلية وسكان الشمال خلقوا بعداً جديداً لمصطلح الردع المشتق من صمود الجبهة الداخلية، إذ ظهر أنه لا يمكن كسر قوة وشوكة إسرائيل عن طريق قصف مدنها.

- «تشكل السلطات المحلية فى إسرائيل خلال هذه الأيام العمود الفقرى المركزى للجبهة الداخلية. فأنتم القريبون من الجمهور، تعرفون سكانكم عن كثب، تعرفون بيوتهم والأجهزة التى تعالج ضائقاتهم، أنتم من تصلون إلى كل زاوية فى المدينة، إلى كل شارع مقصوف وبيت مهجور، من تساعدون كل مواطن فى ضائقة، وتهتمون بإيصال الغذاء للجوعى وبتوفير غطاء وسرير لكل محتاج، أنتم المفتاح لقوة صمود المجتمع الإسرائيلى فى ساعة الاختبار هذه. وخلال هذا الاختبار، الذى خضتموه عن غير طيب خاطر، تظهرون صمودا مثيرا للانطباع. أنتم يا رؤساء السلطات المحلية وسكان الشمال من خلقتم بعدا جديدا لمصطلح الردع المشتق من صمود الجبهة الداخلية. إذ أظهرتم أنه لا يمكن كسر قوتنا وشوكتنا عن طريق قصف مدننا، لأننا شعب عنيد صعب المراس. حكومة

إسرائيل بجميع فروعها: وزراؤها، مديروها وموظفوها تقف معكم والى جانبكم ليل نهار من اجل مساعدتكم على بلورة الردود الفورية على المشاكل الآنية التى نشأت نتيجة للحرب، ولن نتوقف عن ذلك»[١١٠].

• فشل نظرية العنكبوت

أحد مؤشرات الحرب النفسية بين إسرائيل وحزب الله خلال الحرب على لبنان، هو حالة الاستنفار لدى الجانبين لدراسة ورصد كل ما يصدر عن الطرف الآخر، وقد وضح ذلك فى تأثر أولمرت فى خطابه بخطابات نصر الله، فقد عكست صياغات بعض الأجزاء فى عدد محدود من خطاباته ذلك التأثر خاصة فى حديثه عن صمود الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وقدرتها على الصبر والاصطبار ورباطة الجأش، فضلاً عن عدد محدود من الفقرات أشار فيها إلى أنهم سيتألمون « فى إشارة إلى حزب الله »، وتأثرًا بطريقة نصر الله حينما يقول « وتألمون كما يألمون»، فضلاً عن توظيف أولمرت لمقاطع من التوراة فى ثلاث خطابات من خطبه على غرار توظيف نصر الله للنص القرآنى فى خطابه، وفى أحد خطاباته تعمد أولمرت الرد على حسن نصر الله لدحض رؤيته عن « كون الجبهة الداخلية الإسرائيلية تمثل بيت العنكبوت»، ففى خطابه أمام السلطات المحلية يوم ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦ نفى أولمرت نجاح نظرية نصر الله التى تذهب إلى أن الضغط على الجبهة الداخلية سيدفعهم للضغط على الجيش الإسرائيلى.

ـ «خلال الحرب الأخيرة، كانت الجبهة الداخلية الإسرائيلية، المدنية، الهدف الرئيس للعدو، وذلك ليس من قبيل الصدفة؛ إذ كان هدف حزب الله هو أن يثبت نظريته بشأن نسيج العنكبوت: أن يمس بالجبهة الداخلية، أن يقتل، وأن يزرع الرعب، من منطلق نيته نشر الهلع والذعر، والتسبب فى صرخة جماهيرية تؤدى إلى شل عمليات جيش الدفاع الإسرائيلى ووقفها، إن حزب الله كان يعتقد أن الضغط على جبهتنا الداخلية هو طوق نجاتهم. كانوا يأملون فى أن لا تصمد جبهتنا الداخلية المدنية وقد تفاجئوا. حيث صمدت الجبهة الداخلية بفضل سلوك المواطنين فى الملاجئ وفى أماكن عملهم. صمدت بفضل الروح التطوعية والتضامنية لدى المجتمع الإسرائيلى الذى تجند بأسره للمساعدة، للتطوع، للمساهمة، للاستضافة، ولعمل كل ما هو ممكن. صمدت بفضل قيادتكم، فى مواقعكم، فى صفوف سكانكم، وأنتم تعملون بفطنة وشجاعة. وكذلك بفضل نشاطات

الحكومة، التى شرعت بالعمل من الأيام الأولى، فى ذروة حرب عسكرية صعبة، عصفت بنا جميعا. نعم، لقد صمدت الجبهة الداخلية، وبفضلها، بقدر كبير، فشل حزب الله فى ردعنا»[١٠١].

• الروح التضامنية

أشار أولمرت فى خطاباته إلى أن صمود الجبهة الداخلية فى إسرائيل يستند إلى قدرة الإسرائيليين على تجاوز الخلافات والانقسامات، وروح التضامن التى أبداها المجتمع خلال الحرب.

ـ «فى حياة الأمة هناك لحظات من التسامى، من الصفاء، خلالها تخلى الخلافات السياسية، والطائفية وعوامل الفرقة مكانها للشعور بالمسئولية المشتركة: وأنا أحترم وأقدر جدا طريقة تصرف المعارضة فى الكنيست خلال هذه الأيام. المنافسات بين البشر، والخصومات الشخصية تتلاشى ليحل محلها شعورنا بالتضامن المتبادل، بوحدة مصيرنا، وبخاصة حبنا اللامتناهى لشعبنا وبلادنا. هكذا هى هذه اللحظة! جميعنا ـ من يهود، ومسلمين، ومسيحيين، ودروز وشركس ـ نقف الآن وقفة رجل واحد، شعب واحد، معرضين سوية للكراهية والشر، ونحاربهما باتفاق وشراكة. عند إطلاق الصواريخ على سكاننا ومدننا، ردنا سوف يكون بشن حرب شعواء وبكل ما أوتى هذا الشعب من قوة، وإصرار وشجاعة وتفان وتضحية»[١٠٢].

ـ «أريد أن أشكر مئات المتطوعين، المنظمات، المؤسسات، السلطات والجهات من القطاع الخاص الذين يعملون ليل نهار من أجل مساعدة سكان الشمال، جاليات يهودية كثيرة ومن جميع أنحاء العالم تؤيد وتساعد سكان الشمال، هذه الروح التطوعية تبعث الدفء فى قلبى، حين أرى أشخاصا ميسورين، ومن لا تطال أيديهم أيضا، مستعدين للإسهام والبذل من أنفسهم من أجل المواطنين المرابطين على خط الجبهة»[١٠٣].

رابعًا: ردود فعل المستهدفين: صدى صوت خافت

تعرضت الدراسة فى الأجزاء السابقة للرسائل المتضمنة فى خطاب أولمرت، وأهداف هذه الرسائل، وفى هذا الجزء تبحث مدى نجاح وفشل الأهداف التى صيغت من أجلها

الرسائل الأربعة (الإرهاب- البراءة- القوة- الصمود)، من خلال تناول مواقف المستهدفين (المواطنين «الرأى العام الداخلى الإسرائيلى»، العدو «حزب الله»، جمهور الحياد «الرأى العام الخارجى») من مضامين رسائل أولمرت.

وينقسم هذا الجزء من الدراسة إلى ثلاثة محاور، الأول والثانى يتعرضان لنظرة الإسرائيليين لأولمرت، والثالث يتعلق بدراسة مواقف المستهدفين فى رسائل أولمرت من مضمون هذه الرسائل وطبيعتها.

١- رأى الجمهور الإسرائيلى فى أولمرت: أنت لا تصلح

كشفت استطلاعات الرأى العام التى أجريت فى داخل إسرائيل خلال فترة الحرب وما بعدها عن تراجع شعبية أولمرت داخل إسرائيل إلى درجات متدنية، فى مؤشر واضح على فشل أولمرت فى إقناع شعبه بقدرته على قيادته خلال الحرب، ومن ثم تعبير عن مقدار انخفاض حجم الثقة فى أولمرت ذاته، وبالضرورة خطابه السياسى.

ففى استطلاع للرأى أجراه معهد دحاف ونشرت نتائجه يوم ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٦ اعتبر ٢٩٪ من المستطلعين أن أداء رئيس الوزراء فى الحرب جيد جدًا[١٠٤]، وفى استطلاع نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت يوم ١٦/ ٨/ ٢٠٠٦ قال ٥١٪ من المستطلعين إن أداء أولمرت لم يكن جيدا، وأيد ٤١٪ من المستطلعين استقالة أولمرت[١٠٥]. وتقاربت هذه النسبة مع نتائج استطلاع الرأى الذى نشرته صحيفة معاريف فى نفس اليوم ففى سؤال عن شعبية وأداء أولمرت، نال ثقة ٤٠٪ فقط من المستطلعين، وحمله ٤٩٪ المسئولية عن الهزائم التى وقعت[١٠٦]. وفى استطلاع للرأى نشرت نتائجه يوم ٨/ ٩/ ٢٠٠٦ شمل عينة نموذجية من ٢٠٠ طالب جامعى، كانت النتائج مفاجئة، ففى سؤال عن أى زعيم أفضل فى زمن الحرب نصر الله أم أولمرت، حصل نصر الله على ٥,٥ نقطة، وأولمرت على ٣,٩ نقطة، مما يعنى أن الحرب عززت من صورة نصر الله فى نظر الإسرائيليين، وأضعفت صورة أولمرت[١٠٧]، وفى استطلاع آخر نشرت نتائجه يوم ١٨/ ٩/ ٢٠٠٦ اعتبر ٤٩٪ من المستطلعين أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت هو المسئول عن الهزائم التى تعرض لها الجيش الإسرائيلى[١٠٨]، وفى استطلاع آخر أجراه معهد دحاف ونشرت نتائجه يوم ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦ اعتبر ٧٠٪ من المستطلعين أن أداء أولمرت غير جيد، بينما اعتبر ٢٦٪ أنه جيد. واعتبر ٥٤٪ من المستطلعين أن على أولمرت أن يستقيل، بينما قال ٣٩٪ إنه لا يجب

أن يستقيل[١٠٩]، وأخيرا فى الاستطلاع الذى أجرته صحيفة هاآرتس ونشرت نتائجه يوم ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦ عبر ٢٢٪ من المستطلعين عن رضاهم عن أداء أولمرت، مقابل ٦٨٪ عبروا عن عدم رضاهم.

وردّا على سؤال عن من الأنسب لرئاسة الحكومة اعتبر ٧٪ فقط أن أولمرت الأنسب لرئاسة الحكومة[١١٠]. وقد ذهب أحد المعلقين الصحفيين فى إسرائيل إلى القول بأن «أولمرت هو رئيس الحكومة الأقل شعبية فى كل الأزمان»[١١١].

وبجانب استطلاعات الرأى السابقة التى تكشف تراجع شعبية أولمرت، وتحميله مسئولية الهزائم التى منى بها الجيش الإسرائيلى هناك وسيلة أخرى تكشف كيف ينظر قطاع من الإسرائيليين إلى أداء أولمرت، فقراءة رسائل القراء فى صحيفة معاريف يوم ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٦ بعد الخطاب الذى ألقاه نصر الله، تكشف الصحيفة رؤية من أعماق المجتمع الإسرائيلى لأداء أولمرت جديرة بالتأمل، فمن بين مئات التعليقات اختارت الصحيفة تعليقات من قبيل «حكومتنا تخيفنا بضعفها»، «أولمرت تاجر عقارات فاسد»، «فى النهاية أعدنا هيبة الردع. . ولكن لحزب الله»، «مذهل كم هو صادق»، و«أولمرت أدخل جهاز التلفزيون إلى الحمام حتى لا يشاهده أحد»، «نصر الله يكذب. . لقد قال لنا أولمرت بأننا انتصرنا. . يقلقنى أولمرت عندما يقول انتصرنا. . . فماذا تكون الهزيمة بحسب أولمرت»[١١٢].

المؤشرات السابقة التى تعبر عنها استطلاعات الرأى، أو رسائل القراء إلى بريد الصحف الإسرائيلية تكشف عن عدم ثقة قطاع كبير من الجمهور الإسرائيلى فى أولمرت، ومن ثم مصداقية خطابه، خاصة ما يتعلق بانتصار إسرائيل على الحزب، وقوتها.

٢ ـ النخبة: أولمرت يرى حرب أخرى

أولمرت لم يخسر مصداقيته أمام قطاعات من الجمهور الإسرائيلى فقط، لكنه خسرها أيضا أمام النخبة المثقفة وشخصيات رسمية وغير رسمية لها وزنها على الساحة السياسية فى إسرائيل، فخلال الحرب تبلور تيار فى الصحافة الإسرائيلية يعارض أولمرت، وينتقد موقفه، ومن تلك الانتقادات ما وجه إلى خطابات أولمرت ذاتها، ومن أبرز الكتابات فى هذا الصدد: «يوم ١٧ يوليو ألقى أولمرت خطاب الحرب التشرشلى فى الكنيست ولم يقاطعه أحد للمرة الأولى فى تاريخ الكنيست» (يوئيل ماركوس هاآرتس

٤/ ٩/ ٢٠٠٦)[١١٣]. و«خطابات أولمرت الطويلة تثير «الشوق» للنصوص القصيرة لسابقه شارون التى لم تكن تزيد عن ٥ دقائق»[١١٤] (ألوف بن، هاآرتس ٣/ ٨/ ٢٠٠٦). و«الصورة المرسومة فى الذهن لرئيس الحكومة إيهود أولمرت، حسبما يمكن الاستشفاف من خطابه الأخير فى الكنيست ومن تصريحاته منذ بدء الحرب وطوال أيامها، هى صورة الشخص الذى توجد «فجوة بين نواياه المعلنة وبين مقدرته (أو رغبته) على تطبيقها. فقد وضع للحرب غايات غير قابلة للإنجاز ووصف واقعًا مزيفًا وهو يعرض نتائج المعركة بضوء تضليلى» (عوزى بنزيمان، هاآرتس ١٦/ ٨/ ٢٠٠٦)[١١٥]. و«أن أقوال رئيس الحكومة إيهود أولمرت فى الخطاب الشفوى الذى ألقاه، فى الحفل السنوى لكلية الأمن القومى، كانت أحيانًا منفصلة قليلاً عما يحدث فى الحدود الشمالية». وأضاف أنه عندما أعلن إيهود أولمرت أنه فى هذه الحرب «حققنا إنجازات غير مسبوقة غيّرت وجه الشرق الأوسط»، تساءل ضباط كبار من بين الحضور: «هل يجوز أنه لا يرى نفس الحرب التى نراها نحن؟». «(عاموس هرئيل، وآفى سخاروف، هاآرتس ٢/ ٨/ ٢٠٠٦)[١١٦]. «أولمرت مطالب بـ«إنهاء ثقافة الكذب» التى أحاطت بالحرب منذ اليوم الأول، ووقف محاولة مواجهة مخاطر وجودية بواسطة عروض عبثية متخيلة. . فالحرب ليست صفقة عقارات فى القدس. . وهى ليست معركة انتخابية» (آرى شافيط، هاآرتس ١٠/ ٨/ ٢٠٠٦)[١١٧]. كما واجه أولمرت انتقادات من بعض الشخصيات التى احتلت مناصب فى فترات سابقة مثل موشيه يعالون رئيس هيئة الأركان السابق الذى وجه انتقادات إلى أولمرت بسبب افتقاده إلى الخليفة العسكرية المطلوبة لمواجهة مواقف مثل حرب لبنان، يقول يعالون: «إن قرار الخروج إلى الحرب كان فضيحة، وهو يتحمل مسئولية ذلك مباشرة، إدارة الحرب كانت فاشلة وهو المسئول عن ذلك»[١١٨].

٣ـ الرسائل تخطئ أهدافها أحيانا

وجه أولمرت خلال خطابه أربعة رسائل (الإرهاب ـ البراءة ـ القوة ـ الصمود)، هذه الرسائل تم صياغتها لتحقيق أهداف معينة، تختلف بحسب الرسالة والجمهور المستهدف، والسؤال الضرورى كيف تفاعل المستهدفون مع رسائل أولمرت، كيف تلقى كلٌ من (الجمهور فى إسرائيل، «حزب الله»، الرأى العام الخارجى)، الرسائل الأربعة التى بثها أولمرت.

(أ) رسالة الإرهاب

فشل أولمرت فى الدفاع عن عدالة قضيته ونضاله فى مواجهة ما أسماه إرهاب حزب الله، بسبب دور الإعلام العالمى خاصة العربى فى كشف حجم الدمار الذى ألحقته الآلة العسكرية الإسرائيلية بالمدنيين فى لبنان، وخسر أولمرت وإسرائيل تيارًا كبيرًا من المتعاطفين فى أعقاب مذبحة قانا التى راح ضحيتها الأطفال الأبرياء، لكن هذه الرسالة نجحت إلى حد ما فى الداخل الإسرائيلى من خلال تضخم عقدة الخوف وشعور الضحية لدى الإسرائيليين، فقد كشفت استطلاعات الرأى عن تأييد الإسرائيليين لاستمرار الحرب من أجل تدمير حزب الله رغم علم الجمهور الإسرائيلى بحجم الخسائر على أرض الواقع. وعليه تكاد تكون هذه الرسالة الوحيدة التى أرجعت صدى صوت ضعيف إلى أولمرت بأن خطابه يلقى قبولاً على الأقل فى الداخل الإسرائيلى.

(ب) رسالة البراءة

فشل أولمرت أيضا فى إقناع الرأى العام العالمى بأنه لا يستهدف المدنيين الأبرياء فى لبنان حيث خرجت المظاهرات فى كافة مدن وعواصم العالم تطالب بإنهاء الحرب على لبنان، كما فشل فى استمالة تعاطف بعض قطاعات من الرأى العام اللبنانى، فقد كشفت استطلاعات الرأى فى الفترة السابقة على الحرب أن ٥٠٪ من اللبنانيين يدعمون حزب الله، وخلال الحرب زادت نسبة التأييد للحزب إلى ٨٥٪[١١٩].

(ج) رسالة القوة

فشل اولمرت فى إقناع الرأى العام الداخلى فى إسرائيل بأن بلاده انتصرت فى الحرب، وقد تبدى ذلك فى تيار الهجوم على أولمرت فى الصحافة الإسرائيلية، واتجاهات الجمهور فى إسرائيل التى كشفت عنها استطلاعات الرأى، والأهم من ذلك اتجاهات النخبة الرسمية فى إسرائيل، ففى الاجتماع[١٢٠] الذى عقدته لجنة الشئون الخارجية والدفاع فى الكنيست الإسرائيلى يوم ٤/ ٩/ ٢٠٠٦ واجه أولمرت انتقادات عنيفة من جانب أعضاء الكنيست من كافة الاتجاهات السياسية فى إسرائيل بسبب ما اعتبره أعضاء الكنيست تقصيرًا فى الحرب الثانية على لبنان، ففى كلمته التى ألقاها عضو الكنيست الإسرائيلى ملتان فيلنای عن حزب العمل قال « هذه أول مرة نهزم فيها فى ميدان قتال وجهًا لوجه، وعندما لا يعرف المهزومون أنهم هزموا، فهؤلاء ليسوا الحكومة ورئيس الحكومة فقط، فإن هذا يعنى أننا نعيش فى أزمة عنيفة وعميقة، بينما قال عضو الكنيست الإسرائيلى سليفان

شالوم من الليكود «لقد كانت هناك إخفاقات وأوجه قصور فى الحرب، وثقة الشعب فى الحكومة انهارت، إن الأهداف التى دفعتنا لشن هذه الحرب لم تتحقق بالفعل، فالجنود المختطفون لم يعودوا وحزب الله لم ينزع سلاحه وتهديد الصواريخ التى يمتلكها لم ينزع»، وتساءل عضو الكنيست عن الليكود ليمور لفنات «عن الإنجازات التى يزعم أولمرت تحقيقها فى الحرب: أهى الجنود المختطفون الذين لم يعودوا إلى إسرائيل، أم حزب الله الذى لم ينزع عنه سلاحه، أم حزب الله الذى ما زال موجوداً فى لبنان وعلى الحدود، وخلال هذه الجلسة فقد أولمرت اتزانه وتملكه الغضب ورد بعنف على أعضاء الكنيست قائلاً: «لقد كانت هناك هزائم، لكن كان هناك أيضا إنجازات مذهلة، وهل انهارت الولايات المتحدة الأمريكية بعد ثلاثة أعوام ونصف من الحرب فى العراق، وقد ذكرت صحيفة هاتسوفيه التى أوردت تقريراً عن الجلسة أن أولمرت واصل خطابه التأديبى لأعضاء الكنيست المنتقدين[١٢١]. كما أن هذه الرسالة فشلت فى تدمير معنويات حزب الله باعتباره العدو بسبب قدرة الصمود التى واجه بها مقاتلو حزب الله الآلة العسكرية الإسرائيلية، وبسبب الخسائر التى تكبدتها القوات الإسرائيلية على الأرض، كما أنه لا توجد أية مؤشرات حقيقية على نجاح إسرائيل فعليًا فى تدمير القدرات الصاروخية لحزب الله، وما يعكس ذلك قدرة الحزب على قذف العمق الإسرائيلى بعد خطاب أولمرت الذى تحدث فيه عن إنجازات من ضمنها تدمير القوات الصاروخية للحزب، كما أن الاحتفال المهيب الذى أجراه الحزب فى نهاية شهر سبتمبر ٢٠٠٦ يكشف عن الروح المعنوية والقدرة العالية للحزب غداة الحرب.

(د) رسالة الصمود

حديث أولمرت عن صمود المجتمع الإسرائيلى هو نقل فكرة موجودة فى الواقع لنص خطابى، فحقيقة أن صمود الشعب الإسرائيلى وتضامنه لم يكن نابعًا من طبيعة الحرب كونها مع حزب الله، لكنه طبيعة أى مجتمع فى لحظات الأزمة وبخاصة المجتمع الإسرائيلى الذى يتوحد ضد الخطر الخارجى دائمًا، كما أن جزءًا من هذا التضامن مرجعه تضخيم عقدة الخوف وشعور الضحية فى خطاب أولمرت، كما أن هذا التضامن لم يصمد بعد الحرب حيث تعززت الانقسامات الأولية والطائفية داخل المجتمع، واتخذت قضايا الفساد صورة علنية أكبر من أى مرحلة سابقة، هذا بخلاف ما كشفت عنه بعض التقارير الإعلامية عن حوادث السرقة فى مناطق الشمال التى تعرضت لقصف حزب الله.

ملخص الرسائل المتضمنة فى خطاب أولمرت

الرسالة	ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب	الجمهور المستهدف	الأهداف المستترة وراء صياغة الرسالة	النتائج
١ ـ رسالة الإرهاب	المرتبة الثالثة	* الرأى العام الإسرائيلى * الرأى العام الغربى * بعض قطاعات الرأى العام العربى	* تضخيم عقدة الخوف، وشعور الضحية لدى المواطن الإسرائيلى. * كسب تعاطف الرأى العام الغربى * استمالة بعض قطاعات الرأى العام العربى * الحصول على الدعم السياسى من الدول الغربية فى حربها ضد الإرهاب	*نجاح محدود على الصعيد الداخلى * فشل محدود على الصعيد الخارجى
٢ ـ رسالة البراءة	المرتبة الأولى المرتبة الثانية المرتبة الرابعة	* الرأى العام الغربى * بعض قطاعات الرأى العام العربى	* تنظيف صورة إسرائيل «ملائكية نحن» * تشويه الخصم «شيطنة الآخر»	* نجاح محدود على صعيد بعض قطاعات الرأى العام الغربى * فشل على صعيد الرأى العام الغربى، وبعض قطاعات

الرسالة	ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب	الجمهور المستهدف	الأخداف المستترة وراء صياغة الرسالة	النتائج
٣ ـ رسالة القوة		* العدو «حزب الله» * الرأى العام الإسرائيلى * الرأى العام الغربى	* تدمير معنويات أفراد وقادة الحزب * حشد الجبهة الداخلية	الرأى العام الغربى * فشل. * فشل.
٤ ـ رسالة الصمود		* الرأى العام الإسرائيلى * «العدو «حزب الله»	* حشد الجبهة الداخلية * نقض مقولات الحزب عن الجبهة الداخلية	* نجاح محدود * نجاح محدود

خاتمة

يعطى التحليل التفصيلى السابق التعرض له فى متن الدراسة إجابات واضحة لتلك الأسئلة الأساسية التى طرحت فى المقدمة عن علاقة صياغة الخطاب بالحرب النفسية، وحجم النجاح والفشل فى توظيف الخطاب فى الحرب النفسية، كما تقدم إجابات على الأسئلة الفرعية المتعلقة بقضايا الخطاب وحجم الاهتمام بها، ورؤية رئيس الوزراء للنصر فى الحرب، وطبيعة الرسائل المتضمنة فى الخطاب، والمستهدفين بها.

فقد كشف تحليل الخطاب عن مجموعة من المؤشرات الكلية تتمثل فى:

أولاً: أن نمط صياغة الخطاب، واتجاهاته ترتبط بإطار عام حاكم يدلل على وجود إستراتيجية مسبقة تحكم صياغة الخطاب ومضمونه، من أجل توظيفه فى الحرب كإحدى أدوات الحرب النفسية.

ثانيًا: يتضمن الخطاب أربعة محاور كلية أو رسائل محددة وواضحة، **المحور الأول** يتعلق برؤية إسرائيل وموقفها من حزب الله وعلاقته مع إيران وسوريا، ويتحدد هذا المحور فى قضية أساسية هى الإرهاب، والحديث عن محور شر يربط الأطراف الثلاثة، وصياغة الخطاب بنفس الأسلوب والإطار الذى صيغ به الخطاب الأمريكى بعد أحداث ١١ سبتمبر، **المحور الثانى** يتمثل فى الدفاع عن صورة إسرائيل المتضررة من جراء ما تنقله وسائل الإعلام من شواهد وأدلة للدمار فى لبنان، وموقف الدفاع فى الخطاب عكس الحقائق وخلق صورة مغايرة للواقع تقدم إسرائيل كدولة بريئة وحزب الله هو الذى يستهدف المدنيين، **المحور الثالث** يتمثل فى رؤية إسرائيل للنصر، وفى هذا الإطار يقدم رئيس الوزراء إسرائيل فى خطابه باعتبارها الدولة المنتصرة، وهذا الطرح يختلف كثيرًا عما جرى فى الواقع، للدرجة التى دفعت قطاعات من الإسرائيليين ـ خاصة من السياسيين والكتاب الصحفيين ـ لنقد النصر الذى قدمه أولمرت فى خطابه. **المحور الرابع والأخير** يتمثل فى أوضاع الجبهة الداخلية فى إسرائيل التى تظهر فى خطابات أولمرت كجبهة قوية وتظهر فى الصحافة الإسرائيلية كجبهة منهارة وتعانى من الخسائر.

ثالثًا: الرسائل التى طرحها أولمرت فى خطابه تشكلت من عناصر واضحة وثابتة تتكرر فى خطاباته بنمط واتجاه واحد لتشكيل الرسالة المطلوبة، لكن تلك الرسائل رغم قوة الصياغة لم تنجح فى اختراق المستهدفين، فموقف الرأى العام الداخلى فى إسرائيل، والرأى العام فى الغرب، والدول العربية ضد إسرائيل، فضلاً عن احتفال حزب الله بالنصر بطريقة تبعث رسالة قوة مضادة، وتؤكد على تهافت رسالة القوة الإسرائيلية. وقد تراوحت قدرة أولمرت على النجاح فى تحقيق أهداف الحرب النفسية ما بين الفشل الكامل، والنجاح المحدود.

***

الهوامش :

١ ـ رصد الباحث ٩ خطابات من خطب إيهود أولمرت من موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت، الصفحة العربية، و٦ خطابات منشورة فى الصحف الإسرائيلية تم ترجمة الأجزاء المنشورة منها إلى العربية، ولمراجعة هذه الخطابات راجع المصادر التالية :

ـ تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلى يوم ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت، الصفحة العربية :

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20this%20is%20not%20a%20terrorist%20attack%2012072006

-كلمة رئيس الوزراء فى مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20our%20cause%20is%20just%2016072006

-كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة التى عقدت يوم ١٦ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦، صحيفة يديعوت أحرونوت ١٦ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦ .

ـ خطاب رئيس الوزراء إيهود أولمرت فى الكنيست ١٧ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20speech%20in%20the%20knessent%2017072006

ـ تصريحات رئيس الوزراء إيهود أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألمانى د. فرانك شتاينماير ٢٣ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20with%20german%20fm%2023072006

ـ مقتطفات من تصريحات أدلى بها رئيس الوزراء إيهود أولمرت خلال جولة قام بها فى جنوب البلاد ٢٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20tour%20in%20the%20south%2024072006

ـ تصريحات رئيس الوزراء إيهود أولمرت ووزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس عقب لقائهما فى القدس ٢٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20condoleeza%2025072006

ـ كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة الأسبوعية التى عقدت يوم الأحد ٣٠ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦ عقب مذبحة قرية قانا، صحيفة يديعوت أحرونوت ٣٠ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦ .

ـ كلمة رئيس الوزراء أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/PM%20Olmert%20addresses%20mayors%2031072006

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت فى مراسم إنهاء خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومى يوم ١ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦، صحيفة يديعوت أحرونوت ١ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦ .
- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت المسجلة التى تم بثها أمام ممثلى اتحاد الطوائف اليهودية فى أمريكا الشمالية يوم ٧ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦، صحيفة معاريف يوم ٧ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦ .
- تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت التى أدلى بها للصحفيين عقب لقائه بالرئيس الإسرائيلى موشيه كاتساف يوم ٨ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦، صحيفة يديعوت أحرونوت ٨ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦ .
- بيان رئيس الوزراء بشأن الحرب فى الشمال أمام الكنيست ١٤ آب/ أغسطس ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية:

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20speech%20-%20end%20of%20the%20war%2013082006

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ٢٧ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦، صحيفة يديعوت أحرونوت على الإنترنت ٢٧ ـ ٨ ـ ٢٠٠٦ .
- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية فى الشمال، حيفا يوم ٢٨ آب/ أغسطس ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية:

http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiques++and+policy+statements/olmert%20speech%20northern%20mayors%2028082006

٢ ـ حامد عبد الماجد قويسى، دراسات فى الرأى العام، مقاربة سياسية، القاهرة، مكتبة الشروق، ٢٠٠٣، ص ٣٢ .

٣ ـ دان وليامز، «إيهود أولمرت . . من خليفة لشارون إلى رجل دولة»، تقرير لوكالة رويترز ٣/ ٢٢/ ٢٠٠٦، منشور على شبكة الإنترنت:

http://www.masrawy.com/News/2006/MidEast/Reuters/March/22/OEGTP-ISRAEL-OLMERT-MD5878148.aspx

٤ ـ بى بى سى العربية، «من هو إيهود أولمرت»، ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٦، تقرير منشور على الإنترنت.

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4855000/4855602.stm

٥ ـ رونى سفير، «رئيس الوزراء بالإنابة إيهود أولمرت»، يديعوت أحرونوت ٥/ ١/ ٢٠٠٦، مختارات إسرائيلية، العدد ١٣٤، فبراير ٢٠٠٦ .

٦ ـ بى بى سى العربية، «من هو إيهود أولمرت»، مرجع سبق ذكره:

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4855000/4855602.stm

٧ ـ دان وليامز، «إيهود أولمرت . . من خليفة لشارون الى رجل دولة»، مرجع سبق ذكره:

http://www.masrawy.com/News/2006/MidEast/Reuters/March/22/OEGTP-ISRAEL-OLMERT-MD5878148.aspx

٨ ـ رونى سفير، «رئيس الوزراء بالانابة إيهود أولمرت»، مرجع سبق ذكره.

٩ ـ المرجع السابق.

١٠ ـ دان وليامز، «إيهود أولمرت . . من خليفة لشارون إلى رجل دولة»، مرجع سابق.

١١ ـ المرجع السابق.
١٢ ـ يسرائيل هرئيل، «استهتار أولمرت وليبرمان»، هاآرتس ١٦/ ٣/ ٢٠٠٦، مختارات إسرائيلية، العدد ١٣٦، إبريل ٢٠٠٦ .
١٣ ـ ألوف بن، «أولمرت خليفة شارون ولكنه ليس امتدادًا له»، هاآرتس ٩/ ٥/ ٢٠٠٦، مختارات إسرائيلية، العدد ١٣٨ ـ يونيو ٢٠٠٦ .
١٤ ـ بى بى سى العربية، «من هو إيهود أولمرت»، مرجع سبق ذكره.
١٥ ـ افتتاحية هاآرتس، علام يبكى أولمرت، مرجع سبق ذكره.
١٦ ـ دان وليامز، «إيهود أولمرت.. من خليفة لشارون إلى رجل دولة»، مرجع سبق ذكره.
١٧ ـ اعتمد الباحث بشكل أساسى فى هذا الجزء لوضع الإطار المنهجى لفهم ودراسة الحرب النفسية على دراسة رون شيلفر المعنونة «الحرب النفسية فى (إسرائيل) دراسة جديدة» ٢٠٠٣، وهو محاضر فى جامعة بار إيلان فى قسم العلوم السياسية وباحث فى مركز بيجن ـ السادات فى مجال الحرب النفسية وحرب المعلومات وعلاقاتها فى الجيش والإعلام، وصدرت هذه الدراسة عن مركز بيجن ـ السادات للدراسات الإستراتيجية، وقد قام مركز الإعلام الفلسطينى بترجمة الدراسة إلى اللغة العربية، وبثها على موقع المركز على الإنترنت، انظر :
http://www.palestine-info.info/arabic/shoonalkaian/researches/haarb.htm
١٨ ـ المرجع السابق، ص ٢ .
19 - W.E.Daugherty & M. Janowit, A Psychological Warfare Case Baltimore, Md: Johns Hopkins University Press, 1958, P. 20.
٢٠ ـ ألفت حسن أغا، «دور الإعلام فى الحرب على العراق»، فى د. حسن نافعة، ود. نادية مصطفى محرران وآخرون، «العدوان على العراق: خريطة أزمة... ومستقبل أمة»، أعمال مؤتمر مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص ٣٠٥ ـ ٣٢١ .
٢١ ـ ماجد أحمد السامرائى، الحرب النفسية فى حملة أمريكا العسكرية (١ ـ ٢)، تقرير منشور على شبكة الإنترنت، بدون تاريخ.
http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/01/01-15/a99849.htm
٢٢ ـ المرجع السابق.
٢٣ ـ حنان يوسف، «صورة إسرائيل: تغطيات الصراع العربى الإسرائيلى»، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى السادس عشر للبحوث السياسية «إسرائيل من الداخل: خريطة الواقع وسيناريو المستقبل»، ٢٨ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢، ص ٣ .
٢٤ ـ رون شيلفر، «الحرب النفسية فى (إسرائيل) دراسة جديدة»، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣ ـ ٤ .
٢٥ ـ المرجع السابق، ص ص ٦ ـ ٧ .
٢٦ ـ المرجع السابق، ص ٨ .
٢٧ ـ المرجع السابق، ص ص ٩ ـ ١٠ .
٢٨ ـ خطاب رئيس الوزراء إيهود أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٩ ـ تصريحات رئيس الوزراء إيهود أولمرت خلال لقائه مع وزير الخارجية الألمانى د. فرانك شتاينماير ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٠ ـ تصريحات أولمرت بعد لقائه وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .

٣١ ـ كلمة إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة الأسبوعية يوم ٣٠ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦ .
٣٢ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٣ ـ خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٣٤ ـ كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية يوم ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٣٥ ـ كلمة أولمرت أمام مجلس الوزراء يوم ١٦ / ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٦ ـ كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة الأسبوعية يوم ٣٠ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦ عقب مذبحة قرية قانا .
٣٧ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٨ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٩ ـ خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤ / ٨/ ٢٠٠٦ .
٤٠ ـ خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤١ ـ تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزير الخارجية الألمانى د. فرانك شتاينماير ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٢ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٣ ـ كلمة أولمرت المسجلة التى تم بثها أمام ممثلى اتحاد الطوائف اليهودية فى أمريكا الشمالية ٧/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٤٤ ـ كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٤٥ ـ توم سيغف، «الحرب الحالية تتطلب لجنة مؤرخين»، ملحق صحيفة هاآرتس ١٩/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٤٦ ـ دان بارعون، «إسرائيل والحرب فى لبنان والوضع فى غزة: شرعية الضحية»، ترجمة رائد الباش، منشور على موقع قنطرة على شبكة الإنترنت:
http://www.qantara.de/webcom/show_article.php/_c-492/_nr 419i.html?PHPSESSID=5869
٤٧ ـ كلمة أولمرت فى جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٨ ـ كلمة أولمرت فى جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٩ ـ خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٠ ـ خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥١ ـ خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٢ ـ خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٣ ـ خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٤ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٥ ـ تصريحات أولمرت يوم ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٦ ـ خطاب رئيس الوزراء إيهود أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٧ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٨ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٩ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٠ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦١ ـ خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٦٢ ـ كلمة أولمرت فى مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/ ٦/ ٢٠٠٦ .
٦٣ ـ تصريحات أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألمانى د. فرانك شتاينماير ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .

٦٤ ـ كلمة أولمرت المسجلة التى تم بثها أمام ممثلى اتحاد الطوائف اليهودية فى أمريكا الشمالية يوم ٧/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٦٥ ـ تصريحات أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألمانى د. فرانك شتاينماير ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٦ ـ تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦ .
٦٧ ـ تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦ .
٦٨ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٩ ـ كلمة أولمرت فى مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٠ ـ تصريحات أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألمانى د. فرانك شتاينماير ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧١ ـ تصريحات أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألمانى د. فرانك شتاينماير ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٢ ـ كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة التى عقدت يوم ٣٠ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦ عقب مذبحة قرية قانا.
٧٣ ـ كلمة أولمرت المسجلة التى تم بثها أمام ممثلى اتحاد الطوائف اليهودية فى أمريكا الشمالية يوم ٧/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٧٤ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٥ ـ كلمة رئيس الوزراء فى مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٦ ـ كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٧ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٨ ـ كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٦ عقب مذبحة قرية قانا.
٧٩ ـ كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٦ عقب مذبحة قرية قانا.
٨٠ ـ تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦ .
٨١ ـ تصريحات أولمرت خلال لقاءه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦ .
٨٢ ـ تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/ ٠٧/ ,٢٠٠
٨٣ ـ كلمة رئيس الوزراء أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٤ ـ بيان رئيس الوزراء أمام الكنيست ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٨٥ ـ كلمة أولمرت فى مراسم إنهاء خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومى يوم ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٨٦ ـ كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٧ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٨ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٩ ـ خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٩٠ ـ كلمة أولمرت فى مراسم إنهاد خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومى يوم ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٩١ ـ خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٩٢ ـ كلمة أولمرت أمام مجلس الوزراء يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٩٣ ـ كلمة أولمرت فى جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٩٤ ـ خطاب أولمرت الكنيست فى ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٩٥ ـ خطاب أولمرت الكنيست فى ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٩٦ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٩٧ ـ كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية فى الشمال ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦ .

٩٨ ـ كلمة أولمرت فى مراسم إنهاء خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومى يوم ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٩٩ ـ خطاب أولمرت أمام الكنيست يوم ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١٠٠ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
١٠١ ـ كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١٠٢ ـ خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
١٠٣ ـ كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
١٠٤ ـ صحيفة يديعوت أحرونوت، ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٦ .
١٠٥ ـ صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٦/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١٠٦ ـ صحيفة معاريف، ١٦/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١٠٧ ـ صحيفة يديعوت أحرونوت، ٨/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١٠٨ ـ صحيفة معاريف، ١٨/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١٠٩ ـ صحيفة يديعوت أحرونوت، ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١١٠ ـ صحيفة هاآرتس، ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١١١ ـ يوئيل ماركوس، صحيفة هاآرتس، ٢٦/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١١٢ ـ صحيفة معاريف، بريد القراء، ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١١٣ ـ يوئيل ماركوس، صحيفة هاآرتس، ٤/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١١٤ ـ ألوف بن، صحيفة هاآرتس، ٣/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١١٥ ـ عوزى بنزيمان، صحيفة هاآرتس ١٦/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١١٦ ـ عاموس هرئيل وآفى سخاروف، هاآرتس ٢/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١١٧ ـ آرى شافيط، صحيفة هاآرتس ١٠/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١١٨ ـ ملحق، صحيفة هاآرتس ١٤/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١١٩ ـ مجلة نيوزويك، النسخة العربية، عدد ١٨/ ٨/ ٢٠٠٦ .
١٢٠ ـ صحيفة هاتسوفيه، ٥/ ٩/ ٢٠٠٦ .
١٢١ ـ ميرون بنبنشتى، صحيفة هاآرتس، ١٠/ ٠٨/ ٢٠٠٦ .

***